علامات الساعة
الكبرى والصغرى
وما بينهما من أحداث

الجزء الثالث

علامات الساعة الكبرى

حازم إسماعيل السيد

دار

التقوى

للنشر والتوزيع

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

السيد ، حازم إسماعيل

علامـات الساعة الكبـرى والصـغرى ومـا بينهمـا مـن أحـداث / حـازم إسماعيل السيد . ـ القاهرة : دار التقوى للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧.

ج٣ ١٣٦ ص ؛ ٢٤سم . ـ

تدمك ١ـ٩٨ ـ٥٨٤٠ ـ٩٧٧ ـ ٩٧٨

١ ـ علامات الساعة

٢ـ القيامة ـ يوم

أ ـ العنوان

٢٤٣

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م

رقم الإيداع ٢٢٠٧٧ / ٢٠١٧

I.S.B.N 978 -977-5840-98-1

دار التقوى للنشر و التوزيع

٨شارع زكى عبد العاطى من شارع عمر بن الخطاب

عرب جسر السويس – القاهرة – مصر

موبايل : ٠١١٢٦٣٨٨٥٥٠ / ٠١١١١٦٧٥٤٨٦

Email : dar.eltakwa@yahoo.com

الباب الثالث : علامات الساعة الكبرى

علامات الساعة الكبرى هي عشر آيات كبرى يعقبها مباشرة قيام الساعة، فعن حذيفة بن أسيد الغفاري ﵁ قال: اطَّلَعَ النبيُّ ﷺ علينا ونحنُ نتذاكرُ فقالَ ﷺ: **"ما تَذَاكَرُون؟"**. قالوا: نذكرُ الساعةَ. قال ﷺ: **"إنَّها لن تقومَ حتى ترون قبلها عشرَ آياتٍ، فذكرَ الدُّخَانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطلوعَ الشَّمسِ من مغربِهَا، ونُزُولَ عيسى ابنِ مريم ﵇، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمشرقِ، وخَسْفٌ بالمغربِ، وخَسْفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخرُ ذلك نارٌ تخرجُ من اليمنِ تطردُ النَّاسَ إلى محشرِهِم"**[1]-وفي رواية عنه ﵁ - قال ﷺ: **"إنَّ الساعةَ لن تكون حتى تكون عشرُ آياتٍ: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغربُ، وخسفٌ بجزيرة العرب، والدُّخَانُ، ودابَّةُ الأرضِ، ويأجوجُ ومأجوجُ، وطلوعُ الشَّمسِ من مغربها، ونارٌ تخرجُ من قُعْرَةِ عدنٍ تَرْحَلُ النَّاسِ"**[2]- وفي رواية عنه ﵁ - قال ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجَّال، والدُّخان، والدَّابَّة، ويأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام، وثلاث خسوف: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، ونارٌ تخرج من قعر عدن**

[1] - رواه بلفظه مسلم في صحيحه (٥١٦٢)، وأحمد في مسنده (١٥٥٥٥).
[2] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٣)، وأحمد في مسنده (١٥٥٥٧).

أَبْيَن[٣]**، تسوقُ الناس إلى المحشر تبيتُ معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا"**[٤]- وفي رواية عنه ﷺ - أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"لن تكون – أو لن تقوم – الساعة حتى تكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدَّابَّة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدَّجال، وعيسى ابن مريم، والدُّخان، وثلاث خسوف: خسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج نارٌ من اليمن من قعر عدن تسوقُ الناسَ إلى المحشر."**.[٥] وهذه الروايات جميعها وإن كانت تتفق في بيان العلامات العشر إلا أنَّها تختلف في ترتيبها وفي أولها وقوعًا فهي عند أبي داود، وابن ماجة، والترمذي، وأحمد عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ فيما سبق ذكره من حديث، وعند مسلم، وأبي داود، وابن ماجة، وأحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[٦]: **"طلوع الشمس من مغربها"**. وفي روايات عند مسلم وأحمد: **"الدَّخَان"**، و**"ثلاث خسوف.."**، و**"الدَّجَّال"**.

قال القرطبي: خروج الدَّجَّال يكون أولاً وهو أصحُّ القولين، لقوله ﷺ: **"إنَّ الدَّجَّال خارجٌ فيكم لا محالة"**، فلو كانت الشمس طلعت قبل خروج الدَّجَّال من مغربها لما نفع إيمان من آمن مع عيسى ؊ من أهل الكتاب حتى

[٣] - أبين: واضحة بيِّنة.
[٤] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٤٥)، وصححه الألباني.
[٥] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٥٧).
[٦] - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ حديثًا لن أنسه بعدُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"إنَّ أولَ الآياتِ خروجًا طُلُوعُ الشمسِ من مغربها.."**. [رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٥٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٩)، وأحمد في مسنده (٦٥٨٦)]

يصير الدين واحدًا وهو الإسلام. ويقول: إنَّ أول الآيات هي الخسوفات، ثم يخرج الدَّجَّال، وينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يخرج يأجوج ومأجوج – فيقتلهم الله – ويخرج عيسى عليه السلام حاجًا إلى مكة، ثم يموت ويُدفن، ثم يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الإسلام إلى الكفر والضلالة فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، ويُرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف، ثم تأتي الحبشةُ بيتَ الله فينقضونه حجرًا حجرًا ويرمون بالحجارة في البحر، ثم تخرجُ حينئذٍ دابَّةُ الأرضِ تكلِّمُهُم، ثم يأتي دُخانٌ يملأُ ما بين السماء والأرض، فأمَّا المؤمن فيصيبه مثل الزُّكام، وأمَّا الكافر والفاجر فتضيق أنفاسهم ثم يرسل الله ريحًا من قِبَلَ اليمن مسُّها مَسَّ الحرير وريحُها ريحُ المسك فتقبض أرواحَ المؤمنين ويبقى شرارُ النَّاس، ثم تخرجُ نارٌ من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.[٧] هذا ما ذكره بعض العلماء مع بعض الاختلاف في الترتيب، وقد ذكر القرطبي كذلك في موضعٍ آخر: إنَّ أولَ الآياتِ ظهورُ الدَّجَّالِ، ثم نُزُول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج فإذا قتلهم اللهُ بالنغف[٨] في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيَّهُ عيسى عليه السلام وخلت الأرض منه وتطاولت الأيام على الناس وذهب معظم دين الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عادتهم وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق فيُخْرِجَ اللهُ تعالى لهم دابَّةً من الأرض فتميِّز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكُفَّار عن كفرهم والفُسَّاق عن فسقهم، ثم

[٧] - التذكرة (ص٦٧٦) للقرطبي.
[٨] - النغف: يرقات نوع من الذباب تتطفل على دماء الغنم، والماشية، والإبل.

تغيب الدَّابَّة ويُمْهَلُون فإذا أصرُّوا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها[9]، ولم يُقبل بعد ذلك لكافرٍ ولا فاسقٍ توبة وأُزيل الخطاب والتكليف عنهم، ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبًا لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات: ٥٦) فإذا قُطع عنهم التعبد لم يُقِرَّهم بعد ذلك في الأرض طويلاً.[10]

ونقل البيهقي[11] عن الحليمي[12] أنَّ أول الآيات بالترتيب هي ظهور الدَّجَّال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدَّابَّة، وطلوع الشمس من مغربها، وذلك لأنَّ الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام فتكون الدعوة واحدة فلو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدَّجَّال ونزول عيسى عليه السلام لم ينفع الكفَّار إيمانهم أيام عيسى عليه السلام ولو لم ينفعهم لما صار

[9] - ذكر القرطبي في التذكرة: طلوع الشمس من مغربها مرة قبل الدابة، ومرة بعدها ولا يعلم أحد على وجه التحديد أيهما قبل الأخرى لقوله ﷺ: **"طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحًى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا".** [رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٤)، وأبو داود سننه (٣٧٥٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٩)، وأحمد في مسنده (٦٥٨٦)].

[10] - التذكرة (ص٦٧٦) للقرطبي.

[11] - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي من أئمة الحديث. ولد عام ٣٨٤هـ بإحدى قرى بيهق بنيسابور ونشأ بها، ثم ارتحل إلى بغداد، والكوفة، ومكة، ثم أقام بنيسابور وتوفي بها عام ٤٥٨هـ. جمع الحديث في "السنن الكبرى"، و"السنن الصغرى"، و"شعب الإيمان"، وله ١٠٠ مصنف.

[12] - أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي البخاري الشافعي هو القاضي العلامة رئيس المحدِّثين والمتكلمين بما وراء النهر، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، وقد برز في الأدب والبيان. ولد الحليمي في سنة ٣٣٨هـ بجُرجان، ونشأ ببُخارى، وقيل وُلِد ببخارى. وللحليمي عدة مصنفات، وهو صاحب وجوه حسان في المذهب، كما كانت له اهتمامات في العلم والأدب. توفي في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٣ هـ.

الدين واحدًا، ويقول: لذلك أوَّلَ البعضُ الأحاديثَ الواردة في ذلك بأنَّ الآيات الكبرى هي إمَّا أمارات على قرب قيام الساعة، وإمَّا أمارات دالة على وجودها أو حلولها، والأمارات في الصنف الأول رغم غرابتها تعدُّ من جنس المألوف، أمَّا الصنف الثاني فهي أمور خارجة عن العادة، كما أنَّ الفرق بين القسمين أنَّ في الأول منها يكون الإنسان موضع اختبار فتنة فيؤمن أو يكفر، أمَّا القسم الثاني فتغلق آياتُهُ باب التوبة فتكون أماراتها فاضحة لأهل الكفر مُثَبِّتَة لأهل الإيمان، ومن الصنف الأول: الدَّجَّال ونحوه، ومن الصنف الثاني: طُلُوع الشمس من مغربها ونحوه، فيكون طُلُوع الشمس أول ما يتحقَّق في الصنف الثاني.[١٣]

وتتابع الأمارات، قال ﷺ: **"الآياتُ خرزاتٌ منظوماتٌ في سلكٍ فإن يُقطعُ السلكُ يتبعُ بعضها بعضًا"**.[١٤]

[١٣] - بذل المجهود في حل أبي داود.

[١٤] - رواه أحمد في مسنده (٦٧٤٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ورواه الحاكم في المستدرك عن أنس رضي الله عنه، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، واللفظ لأحمد.

١ - المسيحُ الدَّجَّالُ

خُرُوج المسيحِ الدَّجَّال واحدٌ من العلامات العشر الكبرى بين يدي الساعة، وقيل هو أولها، وما من نبيٍّ من لدن نوح عليه السلام إلا وحَذَّرَ منه قومه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام النبيُّ ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدَّجَّالَ فقال ﷺ: **"إنِّي أُنذِرُكُموه وما من نبيٍّ إلا قد أنذرَهُ قومَهُ، ولقد أنذرَهُ نوحٌ قومَهُ ولكن سأقولُ لكم فيه قولاً لم يقلْهُ نبيٌّ لقومِهِ** – ثم ذكر من وصفه".[١٥] وهي فتنةٌ شديدةٌ، وابتلاءٌ عظيمٌ، ومعتركٌ جسيمُ الخطرِ يبيِّنُ اللهُ به أهلَ الإيمان ويكشفُ عن معادنهم ويفضحُ أهلَ الكفر والضلال، وهي أعظم فتنة تمرُّ بها البشرية منذ خلق آدم عليه السلام، قال ﷺ: **"ما بين خلقِ آدمَ إلى أن تقومَ الساعةُ فتنةٌ أكبرُ من فتنةِ الدَّجَّالِ"**.[١٦] وقال ﷺ: **"إنَّه لم تكن فتنةٌ في الأرضِ منذُ ذرأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدمَ أعظمَ من فتنةِ الدَّجَّالِ"**.[١٧]

ويقول الإمام القرطبي: الإيمان بالدَّجَّال وخروجه حقٌّ وهذا مذهب أهل السُّنَّة وعامة أهل الفقه والحديث، خلافًا لمن أنكر أمره من الخوارج[١٨] وبعض

---

[١٥] - رواه البخاري في صحيحه (٢٨٢٩)، ومسلم في صحيحه (٥٢٢٧)، وأبو داود في سننه (٤١٣٠)، والترمذي في سننه (٢١٦١)، وأحمد في مسنده (٤٥٧٣).

[١٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٩)، وأحمد في مسنده (١٥٦٧٤) عن هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه، واللفظ لأحمد.

[١٧] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

[١٨] - الخوارج: طائفة خارجة على الإسلام، كانت بدايتهم الخروج على الإمام عليٍّ رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم فحاربهم. تقوم أفكارهم على وجوب الخروج على الأئمة لارتكابهم الفسق أو الظلم، وانحرفوا بأفكارهم فكفَّروا الصحابة كأهل التحكيم وأصحاب الجمل، وأنكروا الشفاعة وكفَّروا أصحاب الكبائر، ومع اختلاطهم بالفرق الكلامية كالجهمية قالوا أن القرآن مخلوق وأنكروا صفات الله، وأنكروا السنة، ولم يعد لهم وجود في عصرنا إلا الأباضية وهي تنتشر في

المعتزلة[19] ووافق بعض الجهمية[20] على إثباته وإن كانوا يزعمون أنَّ ما عنده لا يعدو عن كونه مجرد مخاريق وحيل وليست أمورًا صحيحة، وهذا هذيان لا يُلتفت إليه.[21]

ويقول الإمام اللالكائي[22] : ما ورد في السُّنَّة عنه يفيد بأنَّه شخصٌ كبقية الأشخاص – لا يُحمل وجودُهُ أو شخصُهُ على المجاز – قد أنكره المبتدعةُ وكلُّ خبيثٍ من المعتزلة والخوارج.[23] وقال الإمام النووي: الدَّجَّال شخصٌ ابتلى الله به عباده.[24]

والمسيح[25] لفظ يُطلَق على الدَّجَّال وعلى عيسى ابن مريم ﷺ، فإذا قُيِّدَت بلفظة الدَّجَّال فيكون هو المقصود هنا، أمَّا إذا استُخدمت على الإطلاق فيُقصد

عمان، وجنوب ليبيا، وبلاد المغرب العربي، وزنجبار، كما تتبنى بعض أصولها جماعات الغلو الموجودة اليوم كجماعة التكفير والهجرة. [الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٥٣)]

[19] - المعتزلة: ظهرت في أواخر الأمويين وأوائل العباسيين. مؤسسها واصل بن عطاء الذي كان تلميذًا للحسن البصري، ثم خالف رأيه فطرده. يرى أصحاب هذا المذهب أن صاحب الكبيرة في المنزلة بين المنزلتين وأنَّه مخلد في النار، وقالوا أن الإنسان مخير، وأنكروا الغيبيات، وأنكروا صفات الله وأولوها وعطلوها، واحالوا كل شيء إلى العقل. [الموسوعة الميسرة (١/ ٦٤)]

[20] - الجهمية: إحدى الفرق الكلامية تنسب إلى جهم بن صفوان بخرسان، وقد أنكروا أسماء الله وصفاته وأولوها على المجاز، وقالوا بالإرجاء في فعل الإنسان، وأن القرآن مخلوق، وأنكروا عذاب القبر، والصراط، والميزان، ورؤية الله يوم القيامة، والكثير من أمور اليوم الآخر. [الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٤٠)]

[21] - التذكرة (ص٦٨٦) للقرطبي.

[22] - أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي، ينسب إلى طبرستان والري. قدم إلى بغداد فأقام بها. كان عالمًا فقيهًا شافعيًا له مؤلفات منها: "شرح أصول الاعتقاد". توفي بدينور عام ٤١٨هـ.

[23] - اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي.

[24] - شرح النووي على صحيح مسلم.

[25] - المَسِيح (بفتح الميم، وكسر السين، والحاء المهملة): وهو ما عليه جميع روايات البخاري ومسلم. قال القرطبي في التذكرة: أمَّا ما يقوم به البعض من التفريق بين المسيح ابن مريم ﷺ والمسيح الدَّجَّال باستخدام الخاء بدلاً من الحاء مع الدَّجَّال فهو خطأ عند أهل العلم، فلا فرق بينهما (التذكرة ص٧٠١ للقرطبي)، وقال الحافظ ابن حجر: من قرأه بالخاء فقد صحَّف (فتح الباري لابن حجر).

به حينئذٍ عيسى عليه السلام، وقد ذكر القرطبي عن أبي الخطَّاب بن دحية[٢٦] صاحب كتاب "مجمع البحرين" أنَّه سُمِّيَ بذلك لعدة وجوه منها:

أحدها: لأنَّ أحدَ شقَّي وجهه ممسوحٌ لا عين ولا حاجب.

الثاني: معنى المسيح: المارد الخبيث الكذَّاب، وهو قول ابن فارس[٢٧].

الثالث: المسيح على وزن (فَعِيلٌ) بمعنى اسم الفاعل من الفعل (سَاحَ) لسياحته في الأرض.

الرابع: المسيح هو الدرهم الأطلس الممسوح بلا نقش، وهو يطابق صفة الأعور الدَّجَّال، وهو أيضًا قول ابن فارس.[٢٨]

---

[٢٦] - أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن خلف بن دحية بن فروة الكلبي. الإمام العلامة المحدث الحافظ. ولد عام ٥٤٤هـ، كان متقنا لعلم الحديث، عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها. طلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس، ولقي بها علماءها ومشايخها، ثم رحل منها المغرب واجتمع بفضلائها، ثم إلى أفريقيا ومنها إلى الديار المصرية، ثم إلى الشام وإلى العراق وغيرها كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمة الحديث، والأُخذ عنهم. توفي عام ٦٣٣هـ بالقاهرة. أثنى عليه الإمام السيوطي، وله تصانيف كثيرة في السيرة والعقيدة منها: "الابتهاج في أحاديث المعراج"، و"أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين"، و"تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم"، و"التحقيق في مناقب أبي بكر الصديق".

[٢٧] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. لُغَوِيّ وإمام في اللغة والأدب. ولد عام ٣٢٩هـ بقزوين. لابن فارس مؤلفات كثيرة وهو من العلماء الأفذاذ الذين ألفوا في عدة فنون في اللغة والأدب والبلاغة والأصول والتفسير من هذه التصانيف : "معجم مقاييس اللغة "وهو من أشهر كتبه: "أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم"، و"تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم"، و"جامع التأويل" (كتاب في التفسير)، و"حلية الفقهاء"، و"خلق الإنسان" (في أعضاء الإنسان وصفاته)"رائع الدرر ورائق الزهر في أخبار خير البشر"، و"الصاحبي في فقه اللغة (كتاب اشتهر به كتاب فقه اللغة)، و"غريب إعراب القرآن". توفي عام ٣٩٥هـ.

[٢٨] - التذكرة (ص٧٠١) للقرطبي.

أمَّا لفظ الدَّجَّال فقد ذكر فيه القرطبي عن ابن دحية أنَّ العلماء أرجعوا الكلمة إلى عشرة وجوه:

أولها: الدَّجَّال أي الكذَّاب لأنَّه يَدْجِلُ الحقَّ بالباطل أو يغيِّرُ الناسَ بشرِّهِ وهو قول الخليل[٢٩].

الثاني: أنَّه مأخوذٌ من الدَّجَلِ وهو طلاء البعير بالقطران إذا جَرِبَ أي أصابه الجَرَبُ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّه يغطِّي الحقَّ ويستره بسحره وكذبه، وهو قول الأصمعي[٣٠].

الثالث: قيل سُمِّيَ دَجَّالاً لقطعه الأرض أو ضربه في نواحيها إذ يطأ جميع البلاد عدا مكة والمدينة.

الرابع: قيل أنَّ الدَّجَلَ هو التغطية، فكلُّ شيءٍ تغطيه فقد دجلته، وسُمِّيَ بذلك لأنَّه يغطي جميع الأرض، وهو قول ابن دريد[٣١].

---

[٢٩] - الخليل بن أحمد الفراهيدي من أئمة النحو والأدب فهو واضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد بالبصرة عام ١٠٠هـ وعاش فقيرًا مغمورًا لم يشتهر إلا بعد موته، وقد توفي عام ١٧٠هـ. وقد وضع معجم العين، وكتاب "معاني الحروف" في اللغة.

[٣٠] - عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي، أحد أئمة العلم في اللغة والشعر عند العرب، وكان يحفظ ١٠ آلاف أرجوزة وله تصانيف كثيرة في اللغة. ولد بالبصرة عام ١٢٢هـ، ونبغ في الشعر حتى اشتهر واتصل بالخلفاء وكان هارون الرشيد يسميه شيطان الشعر. توفي بالبصرة عام ٢١٦هـ.

[٣١] - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري الدوسي. عالِم باللغة وشاعركبير وأديب ومؤرخ. ولد بالبصرة عام ٢٢٣هـ، وكان أبوه وجيهاً من وجهاء البصرة، وقرأ ابن دريد على علمائها وأخذ عنهم العلم. ولاه الخليفة المقتدر أعمال الأحواز فلحق به لتأديب ابنه أبا العباس إسماعيل وهناك قدّم له كتابه العظيم جمهرة اللغة سنة ٢٩٧ هـ وتقلد آنذاك ديوان فارس فكانت كتب فارس لا تصدر إلا عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه، وقد أقام هناك نحواً من ست سنوات، ودخل ابن دريد بغداد شيخاً عام ٣٠٨هـ وأقام بها حتى وفاته عام ٣٢١هـ.ودفن بها. كان ابن دريد بارعاً

الخامس: قيل الدَّجَّال المُمَوِّهُ، فيُقال للسيف مُدَجَّل إذا كان مطليًّا بالذهب، وهو قول ثعلب[٣٢].[٣٣]

والأخير هو قول الشيخ ابن العثيمين[٣٤] قال: هو مأخوذ من الدَّجل وهو التمويه؛ لأنَّ هذا مُمَوِّهٌ، بل أعظمُ مموِّهٍ وأشدُّ الناسِ دَجَلاً.[٣٥]

صفاته:

وصفه رسول الله ﷺ فأسهب فيه وأوضح إيضاحًا يقطع الشكَّ باليقين فلا يلتبس أمره على أحد، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"إنَّه شابٌّ قطط[٣٦] كأنِّي أشبهه بعبد العُزَّى بن قطن[٣٧]"**،[٣٨] وعن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه

في اللغة والأدب عالماً بأخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم، قام في ذلك مقام الخليل بن أحمد الفراهيدي. ونبغ في الشعر حتى قيل عنه : أعلم الشعراء وأشعر العلماء. وقد وضع أربعين مقامة كانت هي الأصل لفن المقامات. لقد وضع ابن دريد أكثر من خمسين كتاباً في اللغة والأدب ومنها: "الجمهرة في علم اللغة"، و"كتاب الخيل الكبير"، و"كتاب الخيل الصغير"، و"تقويم اللسان"

[٣٢] - أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني. عرف بثعلب. إمام الكوفة في النحو واللغة. كان محدثًا وراوية للشعر. ولد ببغداد عام ٢٠٠هـ، أصيب بالصمم في آخر حياته وكان قد تجاوز التسعين فصدمته فرس فسقط في حفرة فتوفي على أثرها عام ٢٩١هـ. أشهر كتبه "إعراب القرآن"، و"قواعد الشعر".

[٣٣] - التذكرة (ص٦٨٠) للقرطبي، نقلاً عن: "مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين" للحافظ أبي الخطاب ابن دحية.

[٣٤] - أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي. عالم وفقيه كبير. ولد عام (١٩٢٩م/ ١٣٤٧هـ) في عنيزة بالمملكة العربية السعودية. ألقى دروس العلم بالمسجد الحرام والمسجد النبوي والجامع الكبير بعنيزة الذي بدأ التدريس به منذ عام ١٣٧٠هـ، ثم تولى إمامته وظل خطيبًا وإمامًا ومحفظًا للقرآن به حتى وفاته. بعد أن تخرج في المعهد العلمي في الرياض عين مدرساً في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ، كما عمل أستاذاً ورئيسًا لقسم العقيدة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم بكلية الشريعة وأصول الدين منذ عام ١٣٩٨هـ حتى توفي. كان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٤٠٧هـ حتى وفاته. أعلن فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ. له مؤلفات عديدة من كتب ورسائل وشروح للمتون العلمية وقد بلغت أكثر من تسعين كتاباً ورسالة بخلاف أشرطة الدروس والمحاضرات التي تقدر بآلاف الساعات. كان يعاني من إصابته بالسرطان وأصيب بالالتهاب الرئوي قبيل وفاته واشتد عليه المرض فكانت وفاته عام (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وصلي عليه في المسجد الحرام ودفن بمكة المكرمة

[٣٥] - مجموع فتاوي ابن عثيمين (٢/ ١٣).

[٣٦] - قطط: شديد جعودة الشعر.

أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"أمَّا مسيح الضلالة فرجلٌ أجلى الجبهة عريض المِنْحَر**[39] **فيه اندفاء**[40] **"**، [41] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **" أجلى الجبهة عريض النحر فيه دَفَأٌ**[42] **كأنَّه قطن بن عبد العُزَّى"**. قال: يا رسول الله هل يضرني شبهه؟ قال ﷺ: **"لا، أنتَ امرؤٌ مسلمٌ وهو امرؤٌ كافرٌ"**،[43] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"جعدٌ هَجَّانٌ**[44] **أقمرُ**[45] **كأنَّ رأسه غصنة شجرة، أشبه الناس بعبد العُزَّى بن قطن الخزاعي.."**.[46] وعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"جعدٌ هَجَّانٌ**[47] **أقمرُ**[48] **كأنَّ رأسه غصنة شجرة، أشبه الناس بعبد العُزَّى بن قطن الخزاعي.."**،[49]وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"هجَّانٌ أزهرُ كأنَّ رأسَهُ أَصَلَةٌ**[50] **أشبه الناس بعبد العُزَّى بن قطن.."**،[51]

---

[37] - قال فيه الزهري أنه رجل من خزاعة هلك في الجاهلية، وقيل هو ابن هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها (عمدة القاري).

[38] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في صحيحه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، والترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح.

[39] - المِنجَر: موضع النحر من الحلق.

[40] - اندفاء: انحناء.

[41] - رواه ابن أبي شيبة في المصنف.

[42] - الدفءُ: الانحناء.

[43] - رواه أحمد في مسنده (٧٥٦٤)، وطرف الحديث: قال ﷺ: **"خرجتُ إليكم وقد بُيِّنت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان تلاحٍ بين رجلين بسدة المسجد فأتيتهما لأحجز بينهم فأُنسيتها وسأشدو لكم منهما شدوًا، أما ليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر وترًا، وأما مسيح الضلالة فإنَّه أعور العين أجلى الجبهة.."**(الحديث).

[44] - يقال ناقة هِجَانًا أي حملت قبل وقت حملها، وهو صيغة مبالغة في السرعة والضخامة.

[45] - أقمر: مزهر الوجه.

[46] - رواه ابن أبي شيبة في المصنف.

[47] - يقال ناقة هِجَانًا أي حملت قبل وقت حملها، وهو صيغة مبالغة في السرعة والضخامة.

[48] - أقمر: مزهر الوجه.

[49] - رواه ابن أبي شيبة في المصنف.

[50] - الأصلة: نوع ضخم من الثعابين.

[51] - رواه أحمد في مسنده (٢٠٤١، ٢٧٠٧)، وطرف الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال في الدَّجَّال" **"أعور هجان أزهر.."**(الحديث).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"رجلٌ أحمرُ جسيمٌ جعد الرأس.."**،[52] وعن حذيفة ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"جُفَالُ[53] الشعر.."**،[54] وعن هشام بن عامر ﷺ قال: **"إنَّ رأس الدَّجَّال من ورائه حُبُك[55] حُبُك"**.[56]

ومن مجمل ما سبق نستطيع أن نتبين صفاته، فهو شابٌ قصير ضخم مكتنز الجسم ساقاه متباعدتان يمشي مباعدًا ما بين عقبيه، وهو أجلى الجبهة أي بها اتساع وضاؤها، تشوب وجهه حمرة واضحة، كبير الرأس، غليظ الرقبة فيها انحناء، أما شعره فهو كثيف مجعد متشابك كأنَّه أغصان شجرة ذات شوك متشابكة الأغصان، وقد شبهه النبيُّ ﷺ بعبد العُزَّى بن قطن الخزاعي، أما أهم صفتين تميزاه ليس فيهما لبس أو اختلاط، فأحدهما صفة عينيه، والثانية المكتوب بين عينيه صريحًا واضحًا.

أمَّا صفة العينين قال فيها رسول الله ﷺ: **"سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيٌّ لقومه، تعلمون أنَّه أعور وأنَّ الله ليس بأعور"**،[57] وقال ﷺ: **"أمَّا مسيح**

---

[52] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٨٥)، ومسلم في صحيحه (٢٥٠)، وأحمد في مسنده (٤٥١٣)، والحديث عند البخاري في صحيحه (٣١٨٥)، قال ﷺ: **"فذهبت ألتفت فإذا رجلٌ أحمرُ جسيمٌ جعدُ الرأسِ أعورُ عينه اليمنى كأن عينيه عنبة طافية، قلت من هذا قالوا هذا الدجال وأقرب الناس به شبهًا ابن قطنٍ"**.

[53] - جُفال الشعر: الكثيف الشعر المنتصب، وجَفَلَ الشعرُ: شعث وانتصب.

[54] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٢)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦١)، وأحمد في مسنده (٢٢١٦٦، ٢٢١٦٧)، والحديث عند مسلم في صحيحه (٥٢٢٢): **"الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار"**.

[55] - حُبُك: كثيرٌ ملتفٌ.

[56] - رواه أحمد في مسنده (١٥٦٧١)، وانفرد به.

[57] - رواه البخاري في صحيحه (٢٨٢٩، ٣٠٨٩)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الضلالة فإنَّه أعور العين.."،[58] وقال ﷺ: **"اعلموا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ صحيحٌ ليس بأعورٍ وأنَّ الدَّجَّالَ أعور.."**.[59] وكلا العينين معيب، فاليمنى قال رسول الله ﷺ في وصفها: **"أعور عين اليمنى كأشبه ما رأيت بابن قطن.."**،[60] وقال ﷺ: **"أعور عينه اليمنى كأنَّ عينه عنبة طافية[61].."** [62]- وفي رواية لمسلم -: **"طافئة"**،[63] وقال ﷺ: **"عينه خضراء كالزجاجة[64].."**،[65] وقال ﷺ: **"إحدى عينيه قائمةٌ كأنَّها كوكبٌ دريٌّ.."**.[66]

وفي عينه اليسرى قال ﷺ: **"الدَّجَّال أعور العين اليسرى.."**،[67] وقال ﷺ: **"ممسوح العين اليسرى.."**.[68]

وعن سمرة بن جندب ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ: **"الدَّجَّال ممسوح العين اليسرى كأنَّها عين أبي يحيى** – لشيخٍ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها"،[69] وقال ﷺ: **"أعور مطموس العين ليس بناتئة[70] ولا**

[58] - رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي هريرة ﷺ.
[59] - رواه أحمد في مسنده (٢٦٢٩٨)، عن أسماء بنت زيد الأنصارية رضي الله عنها.
[60] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٨٤)، ومسلم في صحيحه (٢٤٧)، وأحمد في مسنده (٤٥١٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
[61] - قال الخطابي: العنبة الطافية في القطف هي الحبة الكبيرة البارزة عن باقي إخوتها.
[62] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٨٤)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦)، والترمذي في سننه (٢١٦٧)، وأحمد في مسنده (٤٥٧٣)، ومالك في الموطأ (١٤٣٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
[63] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢١٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
[64] - الزجاجة: القطعة من الزجاج.
[65] - رواه أحمد في مسنده (٢٠٢٢١) عن أبي بن كعب ﷺ، وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله ثقات.
[66] - رواه أحمد في مسنده (٣٣٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
[67] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٢)، وأحمد في مسنده (٢٢٢٧٦، ٢٢١٦٦) عن حذيفة ﷺ.
[68] - رواه أحمد في المسند (١٢٦٠٨، ١٢٧٢٩) عن أنس ﷺ، وابن أبي شيبة في المصنف عن الفلتان بن عاصم ﷺ.
[69] - رواه أحمد في مسنده (١٩٣١٨).
[70] - ناتئة: مرتفعة بارزة.

حجراء[٧١]**.."**،[٧٢] وقال رسول الله ﷺ: **"إنَّ الدَّجَّال أعور العين الشمال عليها ظَفرة**[٧٣] **غليظة.."**،[٧٤] وقال رسول الله ﷺ: **"ممسوح العين اليسرى عليها ظَفرة غليظة.."**،[٧٥] وقال رسول الله ﷺ: **"إنَّ الدَّجَّال ممسوح العين عليها ظَفرة غليظة.."**،[٧٦]

وفي مجمل العينين عن سفينة ؓ قال: قال ﷺ: **"ألا وإنَّه أعور العين بالشمال، وباليمين ظَفَرَةٌ غليظة"**.[٧٧]

فالأحاديث التي تصف عينيه كثيرة قد أشكل الجمع بينها على كثيرٍ من العلماء، ففي حديث حذيفة وسفينة رضي الله عنهما وغيرهما أنَّه أعور العين اليسرى، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه أعور العين اليمنى، وقد اختلف العلماء والمحققين على أقوالٍ كثيرةٍ، فقال ابن عبد البر: ورد في الحديث أنَّه أعور العين الشمال، وفي حديث مالك وغيره أنَّه أعور العين اليمين فالله أعلم، وإن كان حديث مالك أصح من جهة الإسناد، ورد عليه أبو الخطَّاب بن دحية: ليس كما قال، بل الطرق كلُّها صحيحة في العينين. وقال القاضي عياض: الجمع بين الروايتين عندي صحيح وهو أنَّ كلَّ واحدةٍ منها عوراء من

---

[٧١] - حجراء: غائرة.

[٧٢] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٣)، وأحمد في مسنده (٢١٧٠١) عن حذيفة ؓ، واللفظ لأبي داود بينما عند أحمد بلفظ: "حجزاء".

[٧٣] - الظفرة: جليدة تُغشي العين من الجانب الذي يلي الأنف (المعجم الوجيز ص٤٠٠).

[٧٤] - رواه أحمد في مسنده (١١٧٠٢) عن أنس ؓ.

[٧٥] - رواه أحمد في مسنده (٢٢٣٤٢) عن حذيفة ؓ.

[٧٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٣) عن حذيفة ؓ.

[٧٧] - رواه أبو داود الطيالسي.

وجهٍ ما إذ أنَّ العور حقيقة في كلِّ شيءٍ هو العيب، فالواحدة عوراء بالحقيقة وهي التي وُصفت في الحديث بأنَّها ليست حجراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة والأخرى عوراء لعيبها الملازم لها لكونها جاحظة أو كأنَّها خضراء أو كالكوكب الدُّرِّي، أو كأنَّها عنبة طافية (بارزة) وكل واحد منهما يصح فيه الوصف بالعور بحقيقة العُرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلي – وبمعنى آخر – إحدى عينيه عوراء بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها المعيبة، وقال القرطبي: وُصفت إحدى العينين بأنَّها مطموسة كأنَّها لم تُخلق، ووُصفت الأخرى بالمرج بالدم وهو الخلط بالدم، وذلك عيبٌ عظيمٌ، ولاسيما مع ظَفَرَةٍ غليظةٍ تغطيها وهي جلدة غليظة تغشى العين، وعلى هذا فقد يكون العور للعينين سواء لأنَّ الظَّفَرَة مع غلظتها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئًا، فيكون الدَّجَّال على هذا أعمى أو قريبًا منه، وقد جاء أنَّ الظَّفَرَة في العين اليمنى في حديث سفينة ﵁، وفي العين اليسرى في حديث سمرة بن جندب ﵁ وقد يحتمل أن يكون كلُّ عين عليها ظَفَرَة غليظة.[٧٨]

وقال الإمام العيني: ورد ذكر العور في العينين اليمنى واليسرى، ومن الأحاديث يتضح أنَّ إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فيصح أن يُقال في كلٍّ منها عوراء لأنَّ الأصل في العور العيب.[٧٩]

---

[٧٨] - التذكرة (ص٦٨٥) للقرطبي.

[٧٩] - عمدة القاري على صحيح البخاري.

ومما سبق يمكن القول أنَّ عينيه اليسرى ممسوحة بلا عينٍ ولا حاجبٍ، واليمنى جاحظة خضراء كالزجاجة مختلطة بالدم عليها ظفرة جلد غليظة، وهذا لا يعارض ما سبق من أقوال، والله أعلم. المهم أنَّ كلتا العينين معيبة وفي ذلك حكمة بالغة ودليلاً دامغًا من الله تعالى على الكذب ادعائه، ونستطيع أن نستوضح ذلك من قوله ﷺ: **"فإن التبس عليكم، فاعلموا أنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور، وأنَّكم لن تروا ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا.."**.[٨٠]

قال القرطبي: قد وصفه رسول الله ﷺ بهذا العجز وغيرها من الصفات الذميمة التي تزيلُ عند كلِّ ذي حاسة سليمة ومن كان له لبٌّ أيَّ إشكالٍ، وتبيِّنُ للعقول القاصرة أو الغافلة على أنَّ من كان ناقصًا في ذاته عاجزًا عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون إلهًا لعجزه وضعفه، ومن كان عاجزًا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره ومضرته.[٨١]

والصفة الثانية التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشكِّ أو اللبس كذب ادعائه وكفره هي سمة وعلامة لازمة في أوضح موضع من وجهه يقرؤها كلُّ مؤمنٍ كاتب أو غير كاتب وهي كلمة (كافر) مكتوبة واضحة بينة بالحروف العربية بين عينيه، فعن أنس ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤه كلُّ مؤمنٍ كاتبٌ وغيرُ كاتبٍ"**[٨٢] - وفي رواية لأحمد عنه ﵁ - **"يقرؤها**

---

[٨٠] - رواه أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده (٢١٧٠١) عن عباده بن الصامت ﵁.

[٨١] - التذكرة (ص٦٨٤) للقرطبي.

[٨٢] - رواه أحمد في مسنده (١٢٩٠٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٧) في حديث طويل بلفظ: **"كل مؤمن من كاتبٍ وغير كاتبٍ"**.

المؤمن أُمِّيٌّ وكاتبٌ"،[٨٣] وعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"مكتوبٌ بين عينيه كافر، ثم تَهَجَّاها: ك ف ر يقرؤه كلُّ مسلمٍ"**[٨٤] وفي رواية لأحمد عنه رضي الله عنه – **"يُهَجَّاها يقرؤه كلُّ مسلمٍ ك ف ر"**،[٨٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"مكتوبٌ بين عينيه ك ف ر يقرؤه من كَرِهَ عملَهُ"**.[٨٦]

قال الإمام النووي: يرى العلماء أنَّ هذه الكتابة حقيقة ظاهرة تكون دليلاً وآية على كفره وكذبه يظهرها الله لأهل الإيمان والإسلام ويخفيها عن أهل الكفر والشقاء.[٨٧]

من هو الدَّجَّال:

يقول د. فهد عبد الرحمن اليحيى (عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود): لقد ورد في الدَّجَّال أحاديث كثيرة صحيحة في التحذير منه، ولكن ليس فيها تحرِّي خروجه والاجتهاد في تنزيل صفته على أحدٍ بعينه.[٨٨] وإن كان كثيرٌ من الصحابة والتابعين وأهل العلم يرون أنَّه هو ابن صيَّاد، وقد كان يهوديًا تنبَّأ وتكهَّن على عهد النبيِّ ﷺ. قال أبو سليمان الخطَّابي[٨٩] : اختلف

---

[٨٣] - رواه أحمد في مسنده (١٢٦٧٤).

[٨٤] - رواه البخاري في صحيحه (٦٥٩٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٢١)، والترمذي في سننه (٢١٧١)، وأبو داود في سننه (٣٧٦١)، وأحمد في مسنده (١١٥٦٦)، واللفظ لمسلم.

[٨٥] - رواه أحمد في مسنده (١٢٧٢٩).

[٨٦] - رواه الترمذي في سننه (٢١٦١)، وقال: حديث حسن صحيح.

[٨٧] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[٨٨] - العلماء يردُّون على أسطورة هرمجدون (ص ٦٧) – حمدي شفيق.

[٨٩] - أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي المشهور باسم الخطابي، محدث وفقيه من كبار أئمة الشافعية، ولد عام ٣١٩هـ في مدينة بست (في أفغانستان حاليًا). ارتحل وطلب العلم والحديث، فذهب إلى بغداد والبصرة ومكة وخراسان وبلاد ما وراء النهر، وتفقه على المذهب الشافعي، ولقد صنف التصانيف من تصانيفه: "معالم السنن" في شرح سنن أبي

الناس في أمر ابن صيَّاد اختلافًا كبيرًا وأُشكل أمره حتى قيل فيه كلُّ قولٍ.[٩٠] وقال النووي: إنَّ قصة ابن صيَّاد مشكلة وأمره مشتبه ، لكن لا شك أنَّه دجَّال من الدَّجَالة، فالظاهر أن النبيَّ ﷺ لم يُوحَ إليه من أمره بشيءٍ فقال لعمر رضي الله عنه لما أراد قتله: **"إن يكنْهُ فلن تُسلَّطَ عليه، وإن لم يكنْهُ فلا خير لكَ في قتله"**.[٩١] وقد شغل أمرُّهُ النبيَّ ﷺ وأراد أنَّ يتبيَّن حقيقته حرصًا على أمته وخوفًا عليهم من شرِّ فتنته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ وأبيُّ بن كعب – رضي الله عنه– يأتيان النخلَ الذي فيه ابن صيَّاد حتى إذا دخل رسولُ الله ﷺ النخلَ طفق يتَّقي[٩٢] بجذوع النخل وهو يَخْتِلُ ابنَ صيادٍ أن يسمعَ من ابنِ صيادٍ شيئًا قبل أن يراه ابنُ صيَّادٍ، فرآه رسولُ الله ﷺ وهو مضطجعٌ على فراشِهِ في قطيفةٍ[٩٣] له فيها رَمْزَةٌ[٩٤] –وفي رواية للبخاري: زَمْزَمَةٌ[٩٥] – فرأتْ أمُّ ابنِ صيَّادٍ رسولَ الله ﷺ وهو يتَّقي بجذوع النخل فقالت لابن صيَّاد: أيْ صافِ – وهو اسمه– فثار ابنُ صيادٍ – وفي رواية للبخاري: قالت: يا صاف– وهو اسمه– هذا محمد، فثار ابن صيَّاد[٩٦] – فقال رسول الله ﷺ: **"لو تَرَكَتْهُ**

داود في، وله شرح لكتاب صحيح البخاري اسمه "أعلام السنن"، وله كتاب ينهى فيه عن علم الكلام اسمه "الغنية عن الكلام وأهله"، وكتاب غريب الحديث، وغيرها، كما كان لغويًا له قصائد شعر، توفي سنة ٣٨٨هـ بمدينة بست.

[٩٠] - التذكرة (ص٦٨٤) للقرطبي.
[٩١] - جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٥٢١٥).
[٩٢] - اتقى به: استتر به.
[٩٣] - القطيفة: الكساء الغليظ.
[٩٤] - الرمزة: الصوت غير المفهوم.
[٩٥] - رواه البخاري في صحيحه (٢٤٤٤).
[٩٦] - المصدر السابق.

بَيِّنَ".[97] كان رسول الله ﷺ يريد أن يمحنه ليكتشف أمره، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر بن الخطَّاب – رضي الله عنه – انطلق مع رسول الله ﷺ في رهطٍ قِبَل ابنِ صيَّادٍ حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أُطُم[98] بني مَغَالة وقد قارب ابنُ صيَّادٍ يومئذٍ الحُلُمَ فلم يشعر حتى ضربَ رسولُ الله ﷺ ظهرَهُ بيدِهِ، ثم قالَ رسولُ الله ﷺ لابن صيَّاد: **"أتشهدُ أنِّي رسولُ الله؟!"**، فنظرَ إليه ابنُ صيَّادٍ فقال: أشهدُ أنَّكَ رسولُ الأميِّين، فقالَ ابنُ صيَّادٍ لرسولِ الله ﷺ: أتشهدُ أنِّي رسولُ الله؟! فرفضه رسولُ الله ﷺ وقال ﷺ: **"آمنتُ بالله وبرسلِهِ"**، ثم قالَ له رسولُ الله ﷺ: **"ماذا ترى؟"**. قال ابنُ صيَّادٍ: يأتيني صادقٌ وكاذبٌ ، فقال رسول الله ﷺ: **"خُلِّطَ[99] عليكَ الأمرُ"**، ثم قال له رسولُ الله ﷺ: **"إنِّي خبَّأتُ لك خبيئًا"**، فقال ابنُ صيَّادٍ: هو الدُّخُّ. فقال له رسولُ الله ﷺ: **"اخسأْ فلن تعدو قدرَكَ!"**[100]– وفي رواية أخرى – قال ﷺ: **"إنِّي خبأتُ لكَ خبيئًا –** وخبَّأَ له: ﴿ **فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴿١٠﴾ ﴾ (الدخان: ١٠)".[101] فعلم رسول الله ﷺ وتأكَّد أنَّه من جملة السحرة والكهنة، وأنَّ قول: **"الدُّخُّ"** – وهي أول حروف كلمة الدُّخَان– مما ألقاه على لسانه أولياؤه الشياطين.[102]

---

[97] - رواه البخاري في صحيحه (٢٨٢٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢١٥).
[98] - الأُطُم: الحصن، وجمعه آطام.
[99] - خُلِّطَ عليه الأمر: اشتبه عليه.
[100] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢١٥).
[101] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٨)، والترمذي في سننه (٢١٧٥)، وقال: حسن صحيح.
[102] - التذكرة (ص٧١٠) للقرطبي.

قال القرطبيُّ: وقد يسألُ سائلٌ فيقول: كيف يترك رسول الله ﷺ من يدَّعي النبوة يجاوره بالمدينة، والردَّ على ذلك في أنَّ هذه القصة إنَّما جرت في أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم عند مَقْدِمِهِ إلى المدينة، وكان ابن صيَّاد داخلاً في جملتهم باعتباره منهم.[١٠٣]

وبعد وفاة رسول الله ﷺ ظلَّ الشكُّ فيه يخامر الصحابة فعن نافع قال: لقي ابنُ عمر ابنَ صائدٍ في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السِّكَّة، فدخل ابنُ عمر على حفصة ﵂ وقد بلغها فقالت له: رحمكَ الله، ما أردتَ من ابن صائدٍ؟ أما علمتَ أن رسول الله ﷺ قال: **"إنَّما يخرج** -أي الدَّجَّال- **من غضبةٍ يغضبها"**.[١٠٤] وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: خرجنا حُجَّاجًا أو عُمَّارًا ومعنا ابنُ صيَّادٍ، فنزلنا منزلاً فتفرَّقَ النَّاسُ وبقيتُ أنا وهو، فاستوحشتُ منه وحشةً شديدةً مما يُقال عليه، قال ﵁: وجاءَ بمتاعِهِ فوضعه على متاعي، فقلتُ: إنَّ الحرَّ شديدٌ فلو وضعتَهُ تحت تلك الشجرةِ! قال ﵁: ففعل، فَرُفِعَتْ لنا غنمٌ فانطلقَ فجاء بعُسٍ[١٠٥]، فقال: اشربْ أبا سعيدٍ! فقلتُ: إنَّ الحرَّ شديدٌ واللبنُ حارٌّ، ما بي إلا أنِّي أكره أن أشربَ من يده -أو قال: آخذُ من يده- فقال: أبا سعيد لقد هممتُ أن آخذَ حبلاً فأُعَلِّقَهُ بشجرةٍ ثم أختنقَ مما يقولُ لي النَّاسُ، يا أبا سعيدٍ مَنْ خفيَ عليه حديثُ رسول الله ﷺ ما خفيَ

[١٠٣] - المصدر السابق (ص٧٠٩).
[١٠٤] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢١٦)، وأحمد في مسنده (٢٥٢٢١، ٢٥٢٢٣)، واللفظ لمسلم.
[١٠٥] - العُسُّ: القدح الكبير.

عليكم معشرَ الأنصار، ألستَ من أعلمِ الناس بحديثِ رسول الله ﷺ؟! أليس قد قال رسول الله ﷺ: **"هو كافرٌ** -أي الدَّجَّال-**"**، وأنا مسلمٌ؟ أوليس قد قال رسولُ الله ﷺ: **"هو عقيمٌ لا يُولَدُ له"**، وقد تركتُ وَلَدِي بالمدينة، أوليس قد قال رسولُ الله ﷺ: **"لا يدخل المدينة ولا مكة"**، فقد أقبلتُ من المدينةِ، وأنا أريدُ مكةَ؟ قال أبو سعيد رضي الله عنه: حتى كدتُ أن أعذره [١٠٦]- وفي رواية لمسلم: قد حججتُ؟- وقيل له: أيسرـكَ أنّكَ ذلك الرجل أي الدَّجَّال؟ فقال: لو عُرِضَ عليَّ ما كرهتُ.[١٠٧]

وقد رأى بعض الصحابة رضي الله عنهم أنَّه هو الدَّجَّال، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن[١٠٨] قال: شهد جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما- أنَّه هو ابن صيَّاد. قلتُ: فإن قد مات؟ قال رضي الله عنه: وإن مات. قلتُ: فإنَّه قد أسلم؟ قال رضي الله عنه: وإن أسلم. قلتُ: فإنَّه قد دخل المدينة؟ قال: وإن دخل المدينة.[١٠٩] وعن محمد بن المنكدر[١١٠] قال رضي الله عنه: رأيتُ جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما- يحلف بالله أنَّ ابن صيَّاد الدَّجَّال. فقلتُ: أتحلفُ على ذلك؟! قال رضي الله عنه: إنِّي سمعتُ عمرَ يحلف بالله على

---

[١٠٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢١١)، والترمذي في سننه (٢١٧٢)، وأحمد في مسنده (١٠٩٦٣).

[١٠٧] - حديث موقوف على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحه (٥٢١٠).

[١٠٨] - عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. من الطبقة الوسطى من التابعين كان يكنى بأبي سلمة وهو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. أقام بالمدينة وتوفي بها في عام ٩٤هـ. قال فيه أبو زرعة الرازي: ثقة إمام، وقال الذهبي: أحد الأئمة، ووثقه الذهبي. أخذ العلم عن كثير من الصحابة كأبيه، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة، وسعيد بن زيد، وأنس، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عمرو، وأمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وغيرهم رضي الله عنهم.

[١٠٩] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٧).

[١١٠] - محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي من الطبقة الوسطى من التابعين. أقام بالمدينة ومات بها في عام ١٣١هـ. أخذ العلم عن كثير من الصحابة كأبي أيوب، وأنس، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. قال فيه سفيان بن عيينة: معدن صدق، وقال إبراهيم بن المنذر: غاية في الحفظ والإتقان، وقال الحميدي: حافظ، ووثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي، والعجلي.

ذلك عند النبيِّ ﷺ فلم ينكره النبيُّ ﷺ.[111] وعن نافع[112] قال: كان ابن عمر – رضي الله عنهما– يقول: "والله ما أشكُّ أنَّ المسيح الدَّجَّال ابن صياد".[113]

وفي آخر العهد به كانت قد ازدادت فيه ريبتهم، فعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقيتُ ابن صيَّاد مرتين. قال: فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه. قال: فقلتُ متى فعلت عينُكَ ما أرى؟ قال: لا أدري. قال: قلتُ: لا تدري وهي في رأسك! قال: إن شاء اللهُ خلقها في عصاكَ هذه. قال: فنخرَ كأشدِّ نخير حمارٍ سمعتُ..[114] ثم فقده الصحابة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: فقدنا ابن صيَّاد يوم الحَرَّة[115].[116] والله تعالى أعلى وأعلم بحقيقة أمره.

مكانه وموضع خروجه:

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها[117] قالت: خرجتُ إلى المسجد فصليتُ مع رسول الله ﷺ فكنتُ في صفِّ النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسانٍ مُصلاه، ثم قال ﷺ: **"أتدرون لِمَ جمعتُكُم ؟"**، قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلم. قال

---

[111] - رواه البخاري في صحيحه (٦٨٠٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢١٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٧٠).
[112] - نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما. من الطبقة الوسطى من التابعين. أقام بمكة وتوفي بها في عام ١١٧هـ. وهو أمام حافظ ثقة ثبت أخذ العلم عن جم من الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين ﷺ.
[113] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٩) بإسنادٍ صحيح.
[114] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢١٧).
[115] - وقعت وقعة الحَرَّة في خلافة يزيد بن معاوية، حيث توجه قائده الغشوم مسلم بن عقبة المزي بجيش كثيف لأخذ البيعة له فقاتل أهل المدينة في حرَّة واقم على حدود المدينة على بعد ميل من المسجد النبوي، وقُتل بها عددٌ من الصحابة والتابعين.
[116] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٧١).
[117] - صحابية جليلة وهي أخت الصحابي الضَّحَّاك بن قيس ﷺ. كانت من المهاجرات الأوليات.

ﷺ: "إنِّي واللهِ ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ، ولكن جمعتُكُم لأنَّ تميمًا الداريَّ[١١٨] كانَ رجلاً نصرانيًا فجاءَ فبايعَ وأسلمَ وحدَّثني حديثًا وافقَ الذي كنتُ أحدَّثكم عن مسيح الدَّجَّال، حدَّثني أنَّه ركب في سفينةٍ بحريَّةٍ مع ثلاثين رجلاً من لَخمٍ وجُذامٍ فلعبَ بهم الموجُ شهرًا في البحر ثم أَرْفَئُوا[١١٩] إلى جزيرةٍ في البحرِ حتى مغربِ الشمس، فجلسوا في أَقْرُب[١٢٠] السفينةِ فدخلوا الجزيرةَ فلقيتهم دابَّةٌ أَهْلَبُ[١٢١] كثيرُ الشعرِ لا يدرون ما قُبُلُهُ ومَنْ دُبُرُهُ من كثرةِ الشَّعر – وفي رواية ابن ماجة: أهدبُ أسودُ– فقالوا: ويلكِ! ما أنتِ؟ فقالت: أنا الجسَّاسةُ. قالوا: وما الجسَّاسةُ؟ قالت: أيُّها القومُ انطلقوا إلى هذا الرجلِ في الدَّيْرِ فإنَّه إلى خبركم بالأشواق. قال: لَمَّا سمَّت لنا رجلاً فَرَقْنَا منها[١٢٢] أن تكون شيطانةً. قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدَّيْرَ فإذا فيه أعظمُ إنسانٍ رأيناه قط خَلْقًا وأشدُّهُ وِثَاقًا، مجموعةٌ يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلكَ من أنتَ؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحنُ أناسٌ من العرب ركبنا سفينةً بحريَّةً فصادفنا البحرُ حين اغتلم[١٢٣] فلعب بنا الموج شهرًا، ثم أرفأنا على جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابةٌ أهلبُ

---

[١١٨] - تميم بن أوس بن حارثة الداري ﷺ، قال ابن إسحاق: قدم المدينة وغزا مع النبي ﷺ، وقيل أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم، وكان لهما صحبة، وقيل مات تميم الداري ﷺ بالشام بين بيت المقدس وغزة.

[١١٩] - أرفئوا: رسوا بقواربهم.

[١٢٠] - أقرب: جمع قارب، وهو السفينة الصغيرة التي ترفق بالسفن الكبرى، ويستخدمها البحارة والركاب في التنقل بحرًا والنجاة عند غرق السفينة.

[١٢١] - أهلب: كثير الشعر غليظه، ويجوز وصف الحيوان بالتذكير والتأنيث.

[١٢٢] - فرقَ منه: خاف منه.

[١٢٣] - اغتلم البحر: هاج وفاض ماؤه.

كثيرُ الشعر لا يُدرَى ما قبله من دُبُرِهِ من كثرةِ الشعرِ، فقلنا: ويلكَ ما أنتَ؟ فقالت: الجساسة. قلنا: وما الجساسةُ؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدِّيرِ فإنَّه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليكَ سراعًا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان[124]! قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبرُ؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمرُ؟ قلنا: نعم. قال: أمَّا إنَّه يوشكُ أنْ لا يثمرُ. قال: أخبروني عن بحيرة طبرية[125]! قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبرُ؟ قال: هل فيها ماءٌ؟ قالوا: هي كثيرةُ الماءِ. قال: أما إنَّ ماءَهَا يوشكُ أن يذهبَ. قال: أخبروني عن عين زُغَر[126]. قالوا: عن أيِّ شيءٍ تستخبرُ؟ قال: هل في العين ماءٌ؟ وهل يزرعُ أهلُها بماءِ العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرةُ الماءِ وأهلُها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبيِّ الأميِّيِّنَ ما فعل؟ قالوا: قد خرجَ من مكةَ ونزلَ يثربَ. قال: أقاتله العربُ؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنعَ بهم؟ فأخبرناه أنَّه قد ظهر على من يليه من العربِ وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إنَّ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه وإنِّي مخبركم عنِّي أنا المسيحُ وإنِّ أوشكُ أن يُؤذن لي في الخروج فأخرجُ فأسير في الأرض فلا أدعَ قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلةً غير

---

[124] - بيسان: مدينة بفلسطين تقع بالغور الشمالي على نهر جالوت الذي يجري في مرج ابن عامر ويصب في نهر الأردن. تبعد عن القدس الشريف مسافة ١٢٧كم. هدمت المدينة عام ١٩٤٩م، وأقيمت مكانها مدينة بيت شان [(أطلس الحديث النبوي ص٨٧ – د. شوقي أبو خليل)، (معجم البلدان ١/ ٥٢٧)].

[125] - بحيرة طبرية: بحيرة تقع بشمال فلسطين، وتبعد عن البحر المتوسط بمسافة ٤٣كم ، وهي تقع تحت مستوى البحر بـ ٢٠٩م، ويخرج منها نهر الأردن ليصب في البحر الميت [(أطلس الحديث النبوي ص٢٤٦ – د. شوقي خليل)، (القاموس الإسلامي ٤/ ٤٦٤)، (معجم البلدان ٤/ ١٧)].

[126] - عين زُغَر: قرية بالشام تقع في غور الصافي على شاطئ البحر الميت الجنوبي الشرقي بالقرب من مصب وادي الحَسَا [(أطلس الحديث النبوي ص٢٨٢ – د. شوقي أبو خليل)، (معجم البلدان ٣/ ١٤٢)].

مكة وطَيْبَة فهما محرَّمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردتُ أن أدخلَ واحدةً أو واحدًا منهما استقبلني مَلَكٌ بيده السيفَ سَلْطًا[١٢٧] يصدُّني عنها وإنَّ على كلِّ نقبٍ[١٢٨] منها ملائكةٌ يحرسونها – وفي رواية ابن ماجة: قال ﷺ: **"والذي نفسي بيده ما فيها طريقٌ ضيقٌ، ولا واسعٌ، ولا سهلٌ، ولا جبلٌ إلا وعليه مَلَكٌ شاهرٌ سيفه إلى يوم القيامة" – قالت: قال ﷺ – وطعن بمِخْصَرَتِهِ في المنبر: هذه طَيْبَة هذه طَيْبَة هذه طَيْبَة يعني المدينة، ألا هل حدَّثتكم ذلك"**، فقال الناسُ: نعم. قال ﷺ: **"فأنَّه أعجبني حديث تميم أنَّه وافق الذي كنتُ أحدِّثكم عنه وعن المدينةِ ومكةَ ألا أنَّه في بحر الشأم أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو[١٢٩] من قبل المشرق، وأومأ بيده إلى المشرق"**.[١٣٠]

قال القرطبي في شرح الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ عندما قال: بحر الشام أو بحر اليمن أنَّه ﷺ شكَّ أو كان ظانًّا عليه الصلاة والسلام أو قصد الإبهام على السامع، ثم نفي ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال ﷺ: لا بل من قبل المشرق، ثم أكَّد ذلك بما الزائدة وبالتكرار اللفظي.[١٣١]ويستدل بعض العلماء من هذا الحديث أنَّ الدَّجَّال الذي رآه تميم الداري رضي الله عنه ليس هو ابن صيَّاد، ولكن

---

[١٢٧] - السيف الصلت: المسلول المشهر.
[١٢٨] - النقب: الطريق في الجبل، أو الفجوة بين الجبلين.
[١٢٩] - قال القاضي: "ما هو" زائدة صلة للكلام، وليست نافية، والمراد إثبات أنَّها من جهة الشرق. (صحيح مسلم بشرح النووي)
[١٣٠] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٥)، والترمذي في سننه (٢١٧٩)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد في مسنده (٢٥٨٥١، ٢٥٨٥٣)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٧) بسندٍ حسن، واللفظ لمسلم.
[١٣١] - التذكرة (ص٧٢٢) للقرطبي.

القرطبي يردُّ على أصحاب هذا الرأي قائلاً: الصحيح أنَّ ابن صيَّاد هو الدَّجَّال بدليل ما تقدَّم، وليس ببعيد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت وأن يكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرَّة.[١٣٢]

ونتبين من هذا الحديث أنَّ الدَّجَّال حيٌّ يُجرِي اللهُ عليه رزقه محبوسًا في دير بجزيرة مهجورة مكبلاً بالأغلال إلى حين يأذن اللهُ تعالى له فيخرج، وأنَّ هذه الجزيرة في بحرٍ بجهة المشرق، ويمكن أن نربط بين هذا الحديث وحديث آخر يحدد جهة خروجه، فعن أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"الدَّجَّالُ يخرجُ من أرضٍ بالمشرق يُقالُ لها خُراسان[١٣٣] يتبعه أقوامٌ كأنَّ وجوههم المجان المُطْرَقَة[١٣٤]"**.[١٣٥] وفي هذا الحديث دلالة على اتباع الترك له وهم التتر والصينين وأشباههم، وقال ﷺ: **"يتبع الدَّجَّال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة[١٣٦]"**[١٣٧] — وفي رواية لأحمد-: **"يخرج الدَّجَّالُ من يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا عليهم التِّيجان"**.[١٣٨] فاليهود يتبعونه ويؤونه

---

[١٣٢] - المصدر السابق (ص٧٢١).

[١٣٣] - خراسان: إقليم متسع يقع في وسط قارة آسيا، كانت آخر حدود الدولة الإسلامية التي فتحها قتيبة بن مسلم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. تحيط بها من الشمال مملكة خوارزم، ومن الشرق طخارستان والسند، ومن الجنوب سجستان وكرمان، ومن الغرب بلاد فارس، ومن الشمال الغربي بحر قزوين (بحر الخزر)، وهي تقع الآن شرق إيران على حدود تركمانستان وأفغانستان، ومن أهم مدنها نيسابور ومشهد.

[١٣٤] - المجن هو الترس أو الدرع الذي يتترس به في الحرب، والمُطرَق اسم مفعول من طرق أو أطرق أي جعل الطرق على رأس الترس، والطِراق (بكسر الطاء) هو الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجن وهو الترس إذا كساه الجلد وألصق به، وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك.

[١٣٥] - رواه الترمذي في سننه (٢١٦٣) بإسناد صحيح، وقال: حسن غريب، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٢)، وأحمد في مسنده (١٢، ١٣)، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال: رجاله كلهم ثقات.

[١٣٦] - الطيلسان: كساء غليظ مخطط يوضع على الرأس وحول الرقبة كالغترة.

[١٣٧] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٧)، وأحمد في مسنده (١٢٨٦٥) عن أنس ﷺ.

[١٣٨] - رواه أحمد في مسنده (١٢٨٦٥).

وينصرونه ويكونون مسالح له أي جندًا مجندين،[139] وأصبهان (أصفهان) إحدى مدن الإمبراطورية الفارسية القديمة تقع بمنطقة الأهواز، وقد فُتحت أصبهان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطَّاب ﷺ على يد القائد عبد الله بن عبد الله بن عتبان في سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م)، وهي اليوم إحدى مدن جمهورية إيران الشيعية، وتقع جنوب عاصمتها طهران بمسافة ٤٥٠كم.

وعن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال ﷺ: **"إنَّه خارجٌ خَلَّة بين الشام والعراق.."**.[140]

قال القرطبي: جاء في حديث الترمذي أنَّه يخرج بخراسان، وفي رواية أخرى من ناحية أصبهان، وفي حديث ابن ماجة ومسلم بين الشام والعراق، ويقول القرطبي: ووجه الجمع بينهما أنَّ مبدأ خروجه خراسان من ناحية أصبهان، ثم يمرُّ في طريقه حتى يخرج فيما بين الشام والعراق، والله أعلم.[141]

---

[139] - مجموع فتاوي ابن عثيمين (٢/ ١٣).

[140] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، وطرف الحديث عند مسلم من حديث النواس بن سمعان ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداةٍ فخفَّض فيه ورفَّع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ﷺ: **"ما شأنكم؟"**. قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفَّضت فيه ورفَّعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال ﷺ: **"غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم فامروٌ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلمٍ، إنَّه شابٌ قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنَّه خارجٌ خلةً بين الشأم والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالاً.."**(الحديث)

[141] - التذكرة (ص٧٠٢) للقرطبي.

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله-: يخرج الدَّجَّال من المشرق من جهة الفتن والشَّرِّ، كما قال ﷺ: **"ها إنَّ الفتنةَ هاهُنا** – وأشار إلى المشرق**"**.[١٤٢] فهو يخرج من المشرق من خرسان مارًّا بأصفهان داخلاً الجزيرة العربية من بين الشام والعراق، ليس له همٌّ إلا المدينة لأن فيها البشير النذير ﷺ يريد أن يقضي على أهل المدينة، ولكنَّا محرمة عليه كما ثبت عن النبيِّ ﷺ.[١٤٣]

ويقول الشيخ سعيد حوَّى[١٤٤] –رحمه الله-: وما الخمينية إلا تِبنٌ لعقائد الشيعة الشاذة ولمواقفهم التاريخية الشاذة، فيا شباب الأمة لا تخدعنكم الخمينية (دولة إيران الشيعية) فهي دولة الباطل، والانحطاط، والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء، وكفى بالخمينية فضيحة صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها (فضيحة إيران جيت)[١٤٥]، فتلك علامة أنَّه لن

---

[١٤٢] - رواه البخاري في صحيحه (٣٠٣٧)، ومسلم في صحيحه (٥١٦٧)، والترمذي في سننه (٢١٩٤)، وأحمد في مسنده (٤٨٦٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال ﷺ: **"ها إنَّ الفتنةَ هاهنا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان"**، واللفظ للبخاري وأحمد.

[١٤٣] - مجموع فتاوي ابن عثيمين (٢/ ١٣).

[١٤٤] - سعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي - المعروف بسعيد حَّوى- ولد بحماة بسوريا عام (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) كان لوالده جهود في مواجهة الاحتلال الفرنسي لسوريا. تخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق وعمل مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية بالمملكة السعودية ثم عاد إلى بلاده ليمارس عمله في مدارسها وكان خطيبًا مفوهًا ناهض الاحتلال الفرنسي فسجن وألف عددًا من الكتب بمحبسه، أهمها "الأساس في التفسير" الذي طبع في أحد عشر مجلدًا، كان ذا شعبية كبيرة، يأسر الناس بخطابه ويشدهم بحديثه ومنطقه الدقيق وثقافته العالية. ترك مؤلفات كثيرةً، نال معظمها الذيوع والانتشار والقبول بين الناس فأقبلوا عليها، وكان أمراً ملفتاً أن رجلاً بهذا النشاط اتسع وقته للتأليف ليترك من المؤلفات العدد الكبير، مما يلحقه بالمكثرين من المؤلفين في عصرنا الحاضر". توفى بعد معاناة طويلة مع المرض بعمان عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) بغرة، ودفن في مقبرة سحاب جنوب عمان بالأردن.

[١٤٥] - حدثت هذه الفضيحة في فترة الرئاسة الثانية للرئيس الأمريكي الراحل رونالد ريجان حيث عقدت اتفاقية بباريس بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية ووساطة إسرائيل تقضي بتزويد إيران بأسلحة حديثة تستخدمها في حربها مع العراق في مقابل إطلاق سراح خمسة أسرى أمريكيين محتجزين بلبنان، وقد وقع على الاتفاقية جورج

يخرج من إيران والشيعة إلا الدمار والولاء لأعداء الله. ولأمرٍ ما ذكر رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة أنَّ الدَّجَّال يخرج من خراسان وأنَّه يخرج مع الدَّجَّال سبعون ألفًا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة، ولهذا أيضًا أجمع المؤرخون أن خراسان عش الباطنية السوداء الحاقدة.[١٤٦] وسبحان الله، فالعلاقة بين أعداء الله اليهود والشيعة علاقة وطيدة فقد وضع بذرة الشيعة الشيطانية عبد الله بن سبأ اليهودي البغيض الذي ظهر باليمن في خلافة عثمان رضي الله عنه أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليثير الفتن والشبهات.

موعد خروجه:

يخرج المسيح الدَّجَّال عقب فتح القسطنطينية – أي الفتح الثاني لها كما سبق أن أوضحنا في الباب الثاني- مباشرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"فيفتتحون قسطنطينيةَ فبينما هم يقتسمون الغنائمَ قد علَّقوا سيوفَهُم بالزيتون إذ صاحَ فيهم الشيطانُ إنَّ المسيحَ قد خَلَفَكُم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل[١٤٧]، فإذا جاءوا الشأمَ خرجَ.."**،[١٤٨] وعن جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه عن

بوش الأب الذي كان نائبًا للرئيس الأمريكي ريجان، ورئيس الوزراء الإيراني أبو الحسن بني صدر بحضور مندوب الموساد الإسرائيلي الذي تولى نقل الأسلحة من إسرائيل إلى إيران بالإضافة لتحويل مبلغ ١,٢ مليار دولار أمريكي لحساب إيران بأحد المصارف السويسرية.

[١٤٦] - الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص٣١) – د. ضياء الدين الكاشف.

[١٤٧] - أي أنَّ إبليس عليه لعنة الله كذب وادَّعى بالباطل خروج الدَّجَّال.

[١٤٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧) وانفرد به، وطرف الحديث قال ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذٍ فإذا تصافوا قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلثٌ لا يتوب اللهُ عليهم أبدًا، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلثُ لا يفتنون أبدًا فيفتتحون قسطنطينية.."**(الحديث).

عتبة بن أبي وقاص ﵁ عن النبيِّ ﷺ قال: **"ستقاتلون جزيرةَ العربِ فيفتحُها اللهُ، ثُمَّ تقاتلون الرومَ فيفتحُها اللهُ، ثُمَّ تقاتلون الدَّجَّالَ فيفتحُها اللهُ"**، قال جابر ﵁: فما يخرجُ الدَّجَّالُ حتى تُفتحَ الرومُ،[149] وعن معاذ بن جبل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"خروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدَّجَّال.."**،[150] وعن معاذ بن جبل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"الملحمةُ الكبرى، وفتحُ القسطنطينية، وخروجُ الدَّجَّال في سبعةِ أشهرٍ"**.[151]

عرض مسرح الأحداث:

يسبق خروجَ الدَّجَّالِ مجاعةٌ عامةٌ وحالةٌ شديدةٌ من ضيق العيش، فعن أبي أمامة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"وإنَّ قبلَ خروجِ الدَّجَّالِ ثلاثَ سنواتٍ شدادٍ يصيبُ النَّاسَ فيها جوعٌ شديدٌ يأمرُ اللهُ السماءَ السَّنةَ الأولى، أنَّ تحبسَ ثُلُثَ مطرِها، ويأمرُ الأرضَ فتحبسُ ثُلُثَ نباتِها، ثم يأمرُ السَّماءَ في الثانيةِ فتحبسُ ثُلُثي مطرِها ويأمرُ الأرضَ فتحبسُ ثُلُثي نباتِها، ثم يأمرُ السَّماءَ في السنةِ الثالثةِ فتحبسُ مطرَها كلَّهُ فلا تقتطرُ قطرةً، ويأمرُ الأرضَ فتحبسُ نباتَها كلَّهُ فلا تنبتُ خضراءَ فلا تبقى ذاتُ ظِلْفٍ إلا هلكتْ إلا ما شاءَ اللهُ.."**،[152] وعن أسماء بنت زيد رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ ذُكِرَ عنده الدَّجَّال فقال ﷺ: **"إنَّ**

---

[149] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٨١، ٤٠٩١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، واللفظ لابن ماجة، وصححه الألباني.
[150] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤٢)، وأحمد في مسنده (٢١٠١٥، ٢١١٠٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٠)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.
[151] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٨٢)، وأبو داود في سننه (٣٧٤٣)، والترمذي في سننه (٢١٦٤)، وقال: حسن غريب، وأحمد في مسنده (٢١٠٣٤).
[152] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني.

قبل خروج الدَّجَّال ثلاثُ سنواتٍ شدادٍ يصيبُ النَّاسَ فيها جوعٌ شديدٌ يأمر اللهُ السَّماءَ في السنة الأولى أن تحبسَ ثُلُثَ مطرها ويأمرُ الأرضَ فتحبسُ ثُلُثَ نباتها، ثم يأمرُ السماء في الثانيةِ فتحبسُ ثُلُثي مطرها ويأمرُ الأرضَ فتحبسُ ثُلُثي نباتها، ثم يأمرُ اللهُ السماءَ في السنة الثالثة فتحبسَ مطرها كلَّهُ فلا تُقْطِرُ قطرةً، ويأمرُ الأرضَ فتحبسُ نباتها كلَّهُ فلا تنبتُ خضراءَ، فلا تبقى ذات ظلفٍ إلا هلكت إلا ما شاء الله – وفي رواية أحمد-: **حتى لا يبقى ذاتُ ضرسٍ ولا ذاتُ ظِلْفٍ من البهائم إلا هلكت.."**.[153]

ويكون في الفترة التي تسبق خروجه الجهل متفشيًا والدين في غربة شديدة وذلك في الغالب الأعم من الناس، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: **"يخرج الدَّجَّالُ في خفقةٍ[154] من الدِّين وإدبارٍ من العلم[155].. "**.[156]

فتنته:

يقول العلامة ابن عثيمين – رحمه الله-: أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة هي فتنة الدَّجَّال لذا حذَّر النبيُّ ﷺ منه، رغم أنَّ الله تعالى يعلم أنَّه يخرج في آخر الزمان لكنه أمر الرسلَ أن ينذروا أقوامهم منه من أجل أن نتبين عظمته وفداحته وخطره، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

---

[153] - رواه أحمد في مسنده (٢٦٢٩٨)، الطبراني في معجمه، وعبد الرزاق في المصنف.

[154] - خفقة: اضطراب وضعف.

[155] - إدبار من العلم: أي تولي الناس عنه وقلة أهله لهجرهم وإعراضهم عنه.

[156] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وانفرد به، وهو حديث ضعيف منقطع.

قال رسول الله ﷺ: **"إنَّه لم تكنْ فتنةٌ في الأرض منذ ذرأ[١٥٧] اللهُ ذريةَ آدمَ أعظمَ من فتنةِ الدَّجَّالِ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعثْ نبيًّا إلا حذَّرَ أمتَهُ الدَّجَّالَ، وأنا آخرُ الأنبياءِ، وأنتم آخرُ الأممِ، وهو خارجٌ لا محالةَ، وإن يخرجْ وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيجٌ[١٥٨] لكلِّ مسلمٍ، وإن يخرجْ من بعدي فكلُّ امرئٍ حجيجُ نفسِهِ، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلمٍ.."**،[١٥٩] وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"غيرُ الدَّجَّال أخوفني عليكم، إن يخرجْ وأنا فيكم فأنا حجيجُهُ دونكم، وإن يخرجْ ولستُ فيكم، فامرؤٌ حجيجُ نفسِهِ، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلمٍ.."**،[١٦٠] وعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"من نجا من ثلاثٍ فقد نجا – قالها ثلاث مرات – وذكر منهن الدَّجَّال"**،[١٦١] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ سمعَ بالدَّجَّالِ فلينأَ عنه، فوالله إنَّ الرجلَ ليأتيه وهو يحسِبُ أنَّه مؤمنٌ، فيتَّبعُهُ مما يُبْعَثُ به من الشُّبُهَاتِ أو لما يَبْعَثُ به من الشُّبُهَاتِ** – هكذا قال**"**،[١٦٢] وعن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"وإنَّها متى يخرجُ** – أو قال – **متى ما يخرجُ فإنَّه سوف**

---

[١٥٧] - ذرأ: خلق.

[١٥٨] - الحجيج: الخصم الغالب بالحجة والبرهان.

[١٥٩] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني.

[١٦٠] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال: حديثٌ حسن صحيح، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، واحمد في مسنده (١٦٩٧١).

[١٦١] - رواه أحمد في مسنده (١٦٣٥٩)، وانفرد به عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه.

[١٦٢] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٢)، وأحمد في مسنده (١٩١١٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

يزعمُ أنَّه اللهُ فمن آمنَ به وصدَّقه واتَّبعه لم ينفعه صالحٌ من عملِهِ سلفَ، ومن كفرَ به وكذَّبه لم يُعاقبْ بشيءٍ من عملِهِ..".[١٦٣]

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله-: يأتيه الإنسان ويقول: لن يضلني ولن أتأثر به، فلا يزال يلقي عليه الشُّبُهَات حتى يتبعه والعياذ بالله، نسأل الله أن يحفظنا بحفظه.[١٦٤]

لذا حذَّر رسول الله ﷺ أشدَّ التحذير من فتنته، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"وإنَّه يخرجُ من خَلَّةٍ**[١٦٥] **بين الشامِ والعراقِ، فيعيثُ**[١٦٦] **يمينًا ويعيثُ شمالاً** – وفي رواية: **فعاثَ يمينًا وعاثَ شمالاً**[١٦٧]– **يا عبادَ الله فاثبتوا، فإنِّي سأصفُهُ لكم صفةً لم يصفْهَا إيَّاه نبيٌّ قبلي، إنَّه يبدأُ فيقولُ: أنا نبيٌّ، ولا نبيَّ بعدي، ثم يُثَنِّي**[١٦٨] **فيقولُ: أنا ربُّكم، ولا ترون ربَّكم حتى تموتوا، وإنَّه أعورُ وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، وإنَّه مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤه كلُّ مؤمنٍ من كاتبٍ أوغيرِ كاتبٍ.."**.[١٦٩]

وجعل اللهُ تعالى للدَّجَّال فتنًا شديدةً لا يثبتُ أمامها إلا من بيَّنَ اللهُ له طريق الهداية وبصَّرَهُ بنور الحقِّ، اللهم أرنا الحقَّ حقًّا وألزمنا اتباعه، وأرنا الباطل

[١٦٣] - رواه أحمد في مسنده (١٩٣١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف.
[١٦٤] - مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٣).
[١٦٥] - خَلَّةٌ: فرجة، أو طريق.
[١٦٦] - عاثَ: أفسد، كقوله تعالى: ﴿.. وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠)
[١٦٧] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٥) عن النواس بن سمعان ﷺ.
[١٦٨] - ثنَّى الأمر: أتبعه بغيره.
[١٦٩] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني.

باطلاً وألزمنا اجتنابه. ومن هذه الفتن كما أخبرنا رسول الله ﷺ أنَّه يأتي معه ماء وطعام بينما تنفطر أكباد الناس عطشًا وتتمزَّق أمعاؤهم جوعًا يغريهم به، ونارًا يتوعَّد بها من عصاه، قال ﷺ: **"ويخرج معه واديان أحدهما جنةٌ والآخرُ نارٌ.."**،[170] وقال ﷺ: **"وإن من فتنته أنَّ معه جنةً ونارًا.."**،[171] ﷺ: **"ومعه جبالٌ من خبزٍ والنَّاسُ في جَهدٍ إلا من اتَّبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهرٌ يقولُ الجنةُ ونهرٌ يقولُ النارُ.."**.[172]

ويجعله الله تعالى متسلطًا على الناس يتحكَّم في أقوات الخلائق فيأمر السماء فتمطر أو تمنع القطر، والأرض تنبت أو تمنع الزرع، قال ﷺ: **"ومعه فتنةٌ عظيمةٌ يأمرُ السماءَ فتمطرُ فيما يرى النَّاسُ.."**.[173] وقال ﷺ: **"فيأتي على القومِ فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمرُ السماءَ فتمطرُ والأرضَ فتنبتُ، فتروحُ عليهم سارحتُهُم[174] أطولُ ما كانت ذُرًا[175] وأسبغُهُ ضروعًا[176] وأمدُّهُ خواصرَ[177] ، ثم يأتي القومَ فيدعوهم فيردُّون عليه قولَهُ[178] فينصرفُ عنهم فيصبحون مُمْحِلِين[179] ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم.."**،[180] وقال ﷺ: **"وإنَّ**

---

[170] - رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، وأخرجه البغوي بمعناه.
[171] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ.
[172] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦) وانفرد به عن جابر ، وهو حديث ضعيف منقطع ﷺ.
[173] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦)، وانفرد به عن جابر ﷺ، وهو حديث ضعيف منقطع.
[174] - السارحة: الماشية التي تذهب أول النهار للرعي.
[175] - الذُّرَى: الأعالي كالسِّنام ونحوها.
[176] - الضرع هو مدر اللبن في الماشية، وأسبغها ضروعًا أي أطولها لمتلائها باللبن.
[177] - الخاصرة: الجانب وهو موضع الأضلاع، والمعنى امتلاؤها من الشبع.
[178] - ردَّ عليه: أنكر عليه، وكذَّبه.
[179] - مُمْحِلٌ: مجدب.

من فتنتِهِ أن يأمرَ السماءَ أن تمطرَ فتمطرَ، ويأمرَ الأرضَ أن تنبتَ فتنبتَ، وإنَّ من فتنتِهِ أن يمرَّ بالحيِّ فيكذِّبوه فلا تبقى سائمةٌ[181] إلا هلكتْ، وإنَّ من فتنتِهِ أن يمرَّ بالحيِّ فيصدقوه فيأمرَ السماءَ أن تمطرَ ويأمرَ الأرضَ أن تنبتَ فتنبتَ حتى تروحَ مواشيهم من يومهم ذلك أسمنَ ما كانت وأعظمَهُ وأمدَّهُ خواصرَ وأدرَّهُ ضروعًا.."،[182] وقال ﷺ: **"وإنَّ من أشدِّ فتنته أن يأتي الأعرابيَّ فيقول: أرأيتَ إن أحييتَ لكَ إبلَكَ، ألستَ تعلم أني ربُّكَ؟ فيقول: بلى، فيمثِّلُ له نحو إبلِهِ كأحسنِ ما تكون ضروعًا وأعظمه سمنة.."**.[183]

ومن فتنته أنَّه يأتي الخربة أي الأرض القفر التي نفع لها ولا خير فيها فيأمرها فتخرج ما في بطنها من كنوزٍ تتبعه إينما سار، قال ﷺ: **"ويأمرُ الخربةَ فيقولُ لها أخرجي كنوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كنوزُها كيعاسيب النحل[184].."**.[185]

ومن فتنته أنَّ الله سخَّر له الشياطين تعينه على باطله، قال رسول الله ﷺ: **"وتُبْعَثُ معه شياطين تكلُّمُ الناس.."**،[186] وقال ﷺ: **"وإنَّ من فتنته أن يقولَ**

---

[180] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) عن النواس بن سمعان ﷺ واللفظ لمسلم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

[181] - السائمة: الدابة التي ترعى في البرية ولا تعلف.

[182] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، وصححه الألباني.

[183] - رواه عبد الرزاق في المصنف عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها.

[184] - اليعسوب: ملكة النحل والجمع يعاسيب، كان العرب يظنونها ذكرًا فيقولون أميرها، وهي أكبرها حجمًا وجماعة النحل تتبعها، وقد أشار الحديث الشريف إلى هذا التشبيه.

[185] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وأبو داود في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه(٢١٦٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) عن النواس بن سمعان ﷺ واللفظ لمسلم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

[186] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وانفرد به، وهو حديث ضعيف منقطع.

لأعرابيٍّ إنْ بعثتُ لكَ أباكَ وأمَّكَ أتشهدُ أنِّي ربُّكَ؟ فيقولُ: نعم، فيتمثَّلُ له شيطانان في صورةِ أبيه وأمه، فيقولان: يا بُني اتَّبِعْهُ فإنَّه ربُّكَ.."،[187] وقال ﷺ: **"ويأتي الرجل مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييتُ لكَ أخاكَ، وأحييتُ لك أباكَ، ألستُ تعلم أنِّي ربُّكَ؟ قال ﷺ: فيقول: بلى، فيتمثَّل الشيطان نحو أبيه وأخيه.."**.[188]

أمَّا آخر فتنته التي يجريها الله تعالى على يديه، بل أعظمها جميعًا أن يأتي برجلٍ فيقتله ثم يحييه بقدرة الله تعالى، ثم يمنعه الله منه ولا يسلِّطه على أحدٍ بعده. قال ﷺ: **"ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[189] رمية الغرض[190]، ثم يدعوه فيقبل ويتهلَّل وجهه يضحك.."**.[191] وقال ﷺ: **"ويقتلُ نفسًا ثم يحييها فيما يرى النَّاسُ، لا يُسلَّطُ على غيرها من النَّاس فيقولُ: أيُّها النَّاسُ هل يفعلُ مثلَ هذا إلا الرَّبُّ عزَّ وجلَّ.."**.[192] وقال ﷺ: **"فينتهي إلى بعضِ السِّباخِ[193] التي تلي المدينةَ فيخرجُ إليه يومئذٍ رجلٌ هو خيرُ النَّاسِ – أو** قال ﷺ: **من خيرِ النَّاسِ – فيقولُ له: أشهدُ أنَّكَ الدَّجَّالُ الذي حدَّثنا رسولُ**

---

[187] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وصححه الألباني.

[188] - رواه عبد الرزاق في المصنف عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها.

[189] - الجزلة: القطعة.

[190] - قال النووي: أي يقطعه قطعتين، ويجعل بينهما قدر رمية، وقيل فيها تقديم وتأخير ليكون المقصود: أصابه رمية الغرض فقطعه جزلتين.

[191] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وأبو داود في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه(٢١٦٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه واللفظ لمسلم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

[192] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وانفرد به، وهو حديث ضعيف منقطع.

[193] - السَّبْخَة: مكان موحل يظهر فيه الملح وتسوخ فيه الأقدام.

الله ﷺ حديثَهُ، فيقولُ الدَّجَّالُ: أرأيتم إنْ قتلتُ هذا ثم أحييتُهُ أتشكُّونَ في الأمرِ فيقولون: لا. قال: فيقتلُهُ ثـم يحييه، فيقـولُ – أي ذلـك الشـاب – حين يحييه: واللهِ ما كنتُ فيكَ قطُّ أشدَّ بصيرةً مني الآن. قـال ﷺ: فيريـدُ الـدَّجَّالُ أنْ يقتلَـهُ فـلا يُسَـلَّطُ عليـه.."،[194] وقـال ﷺ: "يخـرجُ الـدَّجَّالُ فيتوجَّـه قِبَلـه رجـلٌ مـن المؤمنين فتلقاه المسالحُ[195] مسـالحُ الـدَّجَّالِ فيقولـون لـه: أيـن تعمـدُ[196]؟ فيقـولُ: أعمـدُ إلى هـذا الـذي خـرجَ – أي الـدَّجَّال- فيقولـون لـه: أومـا تـؤمنُ بربِّنـا؟ فيقولُ: ما بربِّنا خفاءٌ. فيقولون: اقتلوه! فيقول بعضهم لبعضٍ: أليس قد نهاكم ربَّكم – يقصدون الدَّجَّال – أن تقتلوا أحدًا دونه[197]؟ قال ﷺ: فينطلقون به إلى الدَّجَّالِ، فإذا رآه المؤمنُ قالَ: يا أيُّها النَّاسُ هـذا الـدَّجَّالُ الـذي ذكـرَ رسـولُ الله ﷺ، قالَ ﷺ: فيأمرُ الدَّجَّالُ به فَيُشْبَحُ[198]، فيقولُ: خـذوه وشُـجُّوه فيُسَـعُ ظهـرُهُ وبطنُهُ ضربًا، قـال ﷺ: فيقـولُ الـدَّجَّالُ: أومـا تـؤمنُ بي؟ فيقـولُ: أنـتَ المسيحُ الكذَّاب، فَيُؤمَرُ به فَيُؤْشَرُ بالمئشارِ[199] من مِفْرَقِهِ[200] حتى يُفَـرَّقَ بـين رجليـه، قـال ﷺ: ثم يمشي الدَّجَّالُ بين القطعتين، ثم يقولُ له: قُمْ! فيستوي قائمًا. قـال ﷺ: ثُمَّ يقولُ له: أتؤمنُ بي؟ فيقولُ: ما زدتُ فيكَ إلا بصيرةً. قال ﷺ: ثم يقـولُ: يـا

---

[194] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٩)، ومسلم في صحيحه (٥٢٢٩)، وأحمد في مسنده (١٠٨٩١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ، واللفظ لمسلم.

[195] - المسالح: جمع مَسْلَحٌ وهم القوم المسلحون في ثغرٍ للمحافظة.

[196] - عمد إليه: أي قصده.

[197] - أي بدون رأيه وبدون الرجوع إليه.

[198] - شَبَحَ الشخصَ: مدَّهُ ليجلده أو مدَّه كالمصلوب فباعد بين يديه ورجليه.

[199] - المئشار: أفصح من المنشار، ويقال: نشرتُ الخشبة أو أشرتُ الخشبة.

[200] - المِفرَقُ: وسط الرأس.

أيُّها النَّاسُ إنَّه لا يفعلُ بعدي بأحدٍ من النَّاسِ. قالَ ﷺ: فيأخذُهُ الدَّجَّالُ ليذبحَهُ فيُجْعَلُ ما بين رقبته إلى تَرْقُوَتِهِ[201] نُحاسًا فلا يستطيعُ إليه سبيلاً، قالَ ﷺ: فيأخذُ بيديه ورجليه فيقذفُ به فيحسِبُ النَّاسُ أنَّما قذفه إلى النَّارِ وإنَّما أُلقي في الجنَّةِ، فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظمُ الناسِ شهادةً عند ربِّ العالمين.."،[202] وقال ﷺ: "وإنَّ من فتنتِهِ أن يُسَلَّطَ على نفسٍ واحدةٍ فيقتُلَهَا، فينشرَهَا بالمنشارِ حتى يُلْقَى شقين، ثم يقولُ: انظروا إلى عبدي فإنِّي أبعثُهُ الآنَ، ثم يزعمُ أنَّ له ربًّا غيري، فيبعثُهُ اللهُ فيقولُ له الخبيثُ: من ربُّكَ؟ فيقول: ربِّي اللهُ وأنتَ عدوُّ الله، أنتَ الدَّجَّالُ، واللهِ ما كنتُ بعد أشدَّ بصيرةً بكَ مني اليوم..". قال أبو سعيد الخدري ﷺ: ما كُنَّا نرى ذلك الرجلَ إلا عمر بن الخطَّاب حتى مضى لسبيله.[203]

الوقاية من شرِّهِ: "يا عباد الله اثبتوا!"[204]

عن النواس بن سمعان ﷺ قال: "ذكر رسول الله ﷺ الدَّجَّال فخَفَّضَ فيه ورَفَّعَ".[205] قال النووي –رحمه الله–: أي رفع من شأنه وخفض فيه في الخطورة والأهمية،[206] فلا تخفْ أخي المؤمن ولا تخشَ ما دمتَ على الحقِّ، فقد أراد رسول

[201] - الترقوة: العظم ما بين النحر والعنق.
[202] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٠) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
[203] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، وصححه الألباني..
[204] - جزء من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وأبو داود في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه(٢١٦٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) عن النواس بن سمعان ﷺ واللفظ لمسلم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.
[205] - طرف الحديث المشار إليه قبله .
[206] - وقيل أن الرفع للصوت وكذلك الخفض للدلالة على أهمية ما يخبر به النبيَّ ﷺ.

الله ﷺ أن يكشفَ لنا حقيقة فتنته وهوان أمره على المؤمن صادق الإيمان، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ما سأل أحدٌ النبيَّ ﷺ الدَّجَّالَ أكثر مما سألته، قال ﷺ: **"وما سؤالُكَ؟"**، قلتُ: إنَّهم يقولون معه جبالٌ من خبزٍ ولحمٍ، ونهرٌ من ماءٍ؟ قال ﷺ: **"هو أهونُ على اللهِ من ذلك"**.[٢٠٧] قال القاضي عياض في معنى الحديث: إنَّه أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يديه مُضِلاًّ للمؤمنين ومشكِّكًا لهم، وليس معناه أنَّه ليس معه شيءٌ من ذلك.[٢٠٨] قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ مع الدَّجَّالِ إذا خرجَ ماءً ونارًا، فأمَّا الذي يرى النَّاسُ أنَّها النَّارُ فماءٌ باردٌ، وأمَّا الذي يرى النَّاسُ أنَّها ماءٌ باردٌ فنارٌ تَحْرِقُ، فمن أدركَ ذلك منكم فليقعْ في الذي يرى أنَّها نارٌ فإنَّه عذبٌ باردٌ"** [٢٠٩] - وفي رواية لمسلم - قال ﷺ: **"لأنا أعلمُ بما مع الدَّجَّالِ منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأيَ العينِ ماءٌ أبيضُ، والآخرُ رأيَ العينِ نارٌ تأجَّجُ، فإمَّا أَدْرَكَنَّ أحدٌ فليأتِ النهرَ الذي يراه نارًا وليُغْمِّضْ ثم ليطأطئْ رأسَهُ فيشربْ منه فإنَّه ماءٌ باردٌ.."**.[٢١٠]

وأمرنا رسول الله ﷺ ألا نجيبه ولا نأبه لما بين يديه من ماءٍ وطعامٍ، وأوصانا بكثرة التسبيح فإنَّها للمؤمنين يومئذٍ طعامٌ، فقد سُئل رسول الله ﷺ: فما يُعِيشُ الناسُ في ذلك الزمانِ؟ قال ﷺ: **"التهليلُ، والتكبيرُ،والتسبيحُ،**

---

[٢٠٧] - رواه البخاري في صحيحه (٦٥٨٩)، ومسلم في صحيحه (٥٢٣٢)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٣)، وأحمد في مسنده (١٧٤٦٣).

[٢٠٨] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[٢٠٩] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٩٤)، ومسلم في صحيحه (٥٢٢٥)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٠)، وأحمد في مسنده (٢٢١٩٢، ٢٢٢٤٨) عن حذيفة رضي الله عنه.

[٢١٠] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٣)..

والتحميدُ يجري ذلك عليهم مُجْرَى الطعام".[٢١١] وعن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ رسول الله ﷺ ذكرَ جهدًا يكون بين يدي الدَّجَّالِ، فقالوا: فما طعامُ المؤمنين يومئذٍ؟ قال ﷺ: **"التسبيحُ، والتحميدُ، والتهليلُ.."**،[٢١٢] وعن أسماء بنت زيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: يا رسول الله وإنَّا لنعجنُ عجيننا فما نخبزُهُ حتى نجوعَ، فكيف بالمؤمنين يومئذٍ؟ قال ﷺ: **"يجزيهم ما أهل السماء عليه من التسبيحِ والتقديسِ"**.[٢١٣]

كما أعطانا ﷺ من الوسائل ما يعيننا على مواجهته فقال ﷺ: **"من حفظَ عشرَ آياتٍ من أولِ سورةِ الكهفِ عُصِمَ من الدَّجَّالِ"**،[٢١٤] وقال ﷺ: **"من قرأَ ثلاثَ آياتٍ من أولِ الكهفِ عُصِمَ من فتنةِ الدَّجَّالِ"**،[٢١٥] وقال ﷺ: **"وإنَّ من فتنتِهِ أنَّ معه جنَّةً ونارًا فنارُهُ جنَّةٌ وجنَّتُهُ نارٌ، فمن ابتُلِيَ بنارِهِ فليستغِثْ بالله وليقرأَ فواتحَ الكهفِ فتكونُ عليه بردًا وسلامًا كما كانت النَّارُ على إبراهيمَ"**،[٢١٦] وقال ﷺ: **"فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتحَ سورةِ الكهفِ"**.[٢١٧]- وفي رواية لأحمد-: **"من قرأ عشرَ آياتٍ من آخر الكهفِ عُصِمَ من فتنةِ الدَّجَّالِ"**.[٢١٨]

---

[٢١١] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك عن أبي أمامة رضي الله عنه.
[٢١٢] - رواه أحمد في مسنده (٢٣٣٣٠).
[٢١٣] - رواه عبد الرزاق في المصنف.
[٢١٤] - رواه مسلم في صحيحه (١٣٤٢)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٥)، وأحمد في مسنده (٢٦٢٦٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
[٢١٥] - رواه الترمذي في سننه (٢٨١١)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
[٢١٦] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك عن أبي أمامة رضي الله عنه.
[٢١٧] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة (٤٠٦٥)، وصححه الألباني بلفظ: **"من رآه منكم"**.
[٢١٨] - رواه أحمد في مسنده (٢٦٢٤٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وألقى إلينا رسول الله ﷺ في هذا البحر المتأجِّج بالفتن طوقًا آخر للنجاة من شرِّهِ وهو التحصن بمكة والمدينة فهو لا يستطيع إليهما سبيلاً، قال ﷺ: **"ليس من بلدٍ إلا سيطؤُهُ الدَّجَّالُ إلا مكةَ والمدينةَ ليس له نقْبٌ إلا عليه الملائكةُ صافِّين يحرسونها"**[219] -وفي رواية لأحمد- قال ﷺ: **"فيأتي -أي الدَّجَّال- المدينةَ فيجدُ بكلِّ نقبٍ من نقابها صفوفًا من الملائكةِ"**،[220] وقال ﷺ: **"يَرِدُ كلَّ ماءٍ ومنهل إلا المدينةَ ومكةَ حرَّمهما اللهُ تعالى عليه وقامتْ الملائكةُ بأبوابها"**.[221] وأمرنا ﷺ أن نتعوَّذ من فتنته فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم هذا الدعاء كما يعلِّمهم سورةً من القرآن فيقول ﷺ: **"قولوا: اللهم إنِّي أعوذُ بكَ من عذاب جهنم، وأعوذُ بك من عذاب القبر، وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدَّجَّال، وأعوذُ بك من فتنة المحيا والممات"**،[222] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنِّي أعوذُ بكَ من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرِّ فتنة المسيح الدَّجَّال"**.[223] قال الإمام مسلم: بلغني أنَّ طاوسًا

[219] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٣٦)، وأحمد في مسنده (١٢٦٧٠) عن أنس رضي الله عنه.

[220] - رواه أحمد في مسنده (١٢٥١٧) عن أنس رضي الله عنه.

[221] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

[222] - رواه مسلم في صحيحه (٩٣٠)، والترمذي في سننه (٣٤١٦)، والنسائي في سننه (٢٠٣٦)، وأبو داود في سننه (٨٣٤)، وابن ماجة في سننه (٣٨٣٠)، وأحمد في مسنده (٢٠٦٠)، ومالك في الموطأ (٤٥٠)، والدارمي في السنن (١٣١٠).

[223] - رواه البخاري في صحيحه (١٢٨٨)، ومسلم في صحيحه (٩٢٤)، والترمذي في سننه (٣٥٢٨)، والنسائي في سننه (١٢٩٣).

-وهو راوي حديث الدَّجَّال عن ابن عباس رضي الله عنهما- قال لابنه: أدعوتَ بها في صلاتك؟ فقال: لا. قال طاوس: أعدْ صلاتك!

وقد جزم ابن حزم الظاهري[224] في كتابه "المحلى" (٣/ ٢٧٧) بفرضية قراءة هذا التعوُّذ بعد الفراغ من التشهد أخذًا من ظاهر حديث أبي هريرة ﷺ. وقد روى ابن ماجة في سننه عن أبي أمامة الباهلي ﷺ مرفوعًا من أوصاف الدَّجَّال وأحواله وأعماله ونزول عيسى ﷺ، وقال في عقبه: سمعتُ أبا الحسن الطنافسي[225] يقول: سمعتُ عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يُدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلِّمه الصبيان في الكُتَّاب.

ويقول العلامة السفاريني[226] في شرح منظومته في العقيدة الإسلامية واسمه "لوامع الأسرار البهية": ينبغي لكلِّ عالمٍ أن يثبت أحاديث الدَّجَّال بين الأولاد والنساء والرجال في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السنن، وصارت السُّنَّة كالبدع، والبدعة شرٌّ يُتبع.

---

[224] - الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي الظاهري. ولد بقرطبة عام ٣٨٤هـ. فقيه شافعي أسس المنهج الظاهري. وضع عددًا ضخمًا من المؤلفات منها: "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، و"الأصول والفروع". توفي عام ٤٥٦هـ.

[225] - أبو يوسف يعلى بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي أحد رواة الحديث النبوي. ولد عام ١١٧هـ في خلافة هشام بن عبد الملك، وكان ثقةً، كثير الحديث. روى عن كثير منهم: الأعمش، وعبد الملك بن أبي سليمان، وأبي حيان التيمي، وابن إسحاق، وسفيان الثوري، وغيرهم، وروى عنه: إسحاق بن راهويه، وابن نمير، وابن حميد، وغيرهم كثير. توفِّي بالكوفة عام ٢٠٩هـ في خلافة المأمون.

[226] - محمد بن أحمد بن سالم السفاريني نسبة إلى سفارين إحدى قرى نابلس ولد بها عام ١١١٢هـ. كان إمامًا حنبليًا ألف كتبًا في معظم علوم الشريعة كالفقه والسيرة والعقيدة. توفي عام ١١٨٨هـ.

إسراعه في الأرض:

جعل الله تعالى للدَّجَّالِ الأرضَ طيِّعَةً يقطعها من أقصاها إلى أدناها، ومن أدناها إلى أقصاها لا يفوته هارب ولا ينجو من فتنته حيٌّ يتنقلُ في الأرضِ فترةَ مكوثِهِ فيها بسرعة من مكانٍ إلى مكانٍ، فعن النواس بن سمعان ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الدَّجَّال: ما إسراعه في الأرض؟ قال ﷺ: **"كالغيثِ استدبرتهُ الريحُ"**،[٢٢٧] أي كسرعة قطرات المطر في يومٍ عاصف ممطر، وهو تشبيه يبين مدى سرعته واتساع مناطق تنقله.

مكثه وبقاؤه في الأرض:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم"**،[٢٢٨] وعن النواس بن سمعان ﷺ قال: قلنا يا رسول الله: وما لَبْثُهُ في الأرض؟ قال ﷺ: **"أربعون يومًا: يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وسائرُ أيامِهِ كأيامِكِم"**، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليومُ الذي كسنةٍ، أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ؟ – وفي رواية أبي داود وأحمد: يوم وليلة؟–

[٢٢٧] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، الترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.
[٢٢٨] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦).

قال ﷺ: **"لا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ"**.[229] قال القاضي عياض: وهذا الحكمُ مخصوصٌ بهذا اليوم قد بيَّنه لنا صاحب الشرع الحنيف محمد ﷺ.[230] وقد بيَّن لنا الرسول ﷺ في الحديث بدقة الفترة التي يخرج فيها على الناس وهي بأيامنا المعهودة: [(سنة+ شهر+ أسبوع)+ (٣٧يومًا= شهر+ أسبوع)]، أي: سنة، وشهرين، وأسبوعين تمامًا، وحدَّدَ لنا ﷺ كيف نتعامل معها في أهم شئون حياتنا وهي الصلاة، كما يوضح الحديث حرص الصحابة ﷺ على أدائها.

ظهوره على بقاع الأرض عدا مكة، والمدينة، و(بيت المقدس):

يظهرُ الدَّجَّالُ على جميع بقاع الأرض إلا مكة والمدينة، كما أشرنا تحرسهما الملائكة، فعن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّه ليس من بلدةٍ إلا يبلغها رعبُ المسيحِ إلا المدينة على كلِّ نَقْبٍ[231] من نقابها ملكان يَذُبَّان عنها رعب المسيح"**[232] - وفي رواية البخاري - قال ﷺ: **"لا يدخلُ المدينةَ رعبُ الدَّجَّالِ، لها يومئذٍ سبعةُ أبوابٍ على كلِّ بابٍ ملكان"**،[233] وقال ﷺ: **"فيأتي** – أي الدَّجَّال- **المدينةَ فيجدُ بكلِّ نقبٍ من نقابها صفوفًا من الملائكةِ"**،[234] وفي هذه الأحاديث وغيرهما يتحدَّث رسول الله ﷺ عن المدينة على سبيل

---

[229] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، وصححه الألباني، واللفظ لمسلم.

[230] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[231] - النقب: الطريق أو الفرجة بين الجبلين.

[232] - رواه أحمد في مسنده (١٩٥٣٢) عن أبي بكرة ﷺ.

[233] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٦) عن أبي بكرة ﷺ.

[234] - رواه أحمد في مسنده (١٢٥١٧) عن أنس ﷺ.

التخصيص، ويدخل في الاستثناء مكة وذلك ما سيبيِّنه قوله ﷺ: **"يَرِدُ – أي الدَّجَّالُ- كلَّ ماءٍ ومنهل إلا المدينةَ ومكةَ حرَّمهما اللهُ تعالى عليه وقامتْ الملائكةُ بأبوابها"**،[٢٣٥] وقال ﷺ: **"ليس من بلدٍ إلا سيطؤُهُ الدَّجَّالُ إلا مكةَ والمدينةَ ليس له نقْبٌ إلا عليه الملائكةُ صافِّين يحرسونها"**،[٢٣٦] وقال ﷺ: **"وأنَّه لا يبقَى شيءٌ من الأرضِ إلا وَطِئَهُ وظهرَ عليه إلا مكةَ والمدينةَ، فإنَّه لا يأتيهما من نَقْبٍ من نقابهما إلا لقيته الملائكةُ بالسيوف صلتة حتى ينزلَ عند الظُّرَيْبِ[٢٣٧] الأحمرِ عند مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ[٢٣٨] فترجفُ المدينةُ بأهلها ثلاثِ رجفاتٍ فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرجَ إليه، فَيَنْفِى الخَبَثَ منها كما يَنْفِي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ، ويُدعى ذلك اليومُ يومَ الخلاصِ"**. فقالت أمُّ شريك رضي الله عنها: يا رسول الله، فأين العربُ يومئذٍ؟ قال ﷺ: **"هم يومئذٍ قليلٌ وجُلُّهم ببيت المقدس.."**. [٢٣٩] وعن مِحْجَن بن الأدرع[٢٤٠] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خَطَبَ الناس يومًا فقال ﷺ: **"يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ - ثلاثًا"**. فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال ﷺ: **"يجيءُ الدَّجَّالُ فيصعدُ أُحُدًا فينظرُ المدينةَ فيقولُ**

[٢٣٥] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وهو حديث ضعيف منقطع.
[٢٣٦] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٣٦)، وأحمد في مسنده (١٢٦٧٠) عن أنس رضي الله عنه.
[٢٣٧] - الظَّرِب: ما نتأ من الحجارة وحُدِّد طرفه، أو الجبل المنبسط، واللفظة في صيغة التصغير.
[٢٣٨] - السبخَة: أرض موحلة ملحة قرب جبل سلع.
[٢٣٩] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.
[٢٤٠] - محجن بن الأدرع الأسلمي صحابي جليل أقام بالبصرة.

لأصحابه: أترون هذا القصرَ الأبيضَ[٢٤١]**؟ هذا مسجدُ أحمدَ، ثم يأتي المدينةَ فيجدُ بكلِّ نَقْبٍ منها ملكًا مُصْلِتًا**[٢٤٢] **فيأتي سبخة الحَرْف**[٢٤٣] **فيضربُ رُوَاقَهُ**[٢٤٤]**، ثم ترجفُ المدينة ثلاثَ رجفاتٍ فلا يبقَى منافقٌ، ولا منافقةٌ، ولا فاسقٌ، ولا فاسقةٌ، إلا خرجَ إليه فذلك يومُ الخلاصِ"**،[٢٤٥] وقال ﷺ: **"وليس نَقْبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل بالسبخة فترجف ثلاث رجفات، يخرج إليه كلُّ كافرٍ ومنافقٍ** – وفي رواية-: **كلُّ منافقٍ ومنافقة"**.[٢٤٦]

فأقصى ما يستطيع أن يصل إليه الدَّجَّال منطقة على حدود المدينة تُعرف بالظُّرَيْب الأحمر أو السَّبَخَة فتطرد إليه المدينة كلَّ منافقٍ وكافرٍ فيطهِّرها الله منهم، ولا يستطيع عدو الله دخولها فقد حرَّمها الله بحرمة ساكنها ﷺ، فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ طعن بمِخْصَرَتِهِ[٢٤٧] في المنبر، وقال ﷺ: **"هذه طَيْبَةُ هذه طَيْبَةُ هذه طَيْبَةُ** – يعني المدينة**"**،[٢٤٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يدخل المدينةَ المسيحُ ولا الطاعون"**،[٢٤٩] وعن

---

[٢٤١] - يقصد المسجد النبوي على عمارته الحالية، وهذا من معجزات النبيِّ ﷺ في إخباره بالغيب وما سيقع في المستقبل، فقد كان المسجد في عهده ﷺ مبنيًا باللبن مسقوفًا بسعف النخيل.

[٢٤٢] - سيف مصلت أي مشهر.

[٢٤٣] - الجرف: موضع قرب المدينة.

[٢٤٤] - الرواق: بيت كالفسطاط يُشدُّ في عمودٍ واحدٍ.

[٢٤٥] - رواه أحمد في مسنده (١٨٢٠٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح.

[٢٤٦] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، واللفظ للبخاري.

[٢٤٧] - المِخْصَرَة: ما يُتوكأ عليه كالعصا ونحوها.

[٢٤٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٥)، والترمذي في سننه (٢١٧٩)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد في مسنده (٢٥٨٥١، ٢٥٨٥٣)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٧) بسندٍ حسن، واللفظ لمسلم، وهو جزء من حديث تميم الداري رضي الله عنه وقد سبق الإشارة إليه.

[٢٤٩] - رواه البخاري في صحيحه (٥٢٩٠)، مسلم في صحيحه (٢٤٤٩)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٦)، ومالك في الموطأ (١٣٨٦)، واللفظ للبخاري.

سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: **"لا يكيدُ أهلَ المدينةِ أحدٌ إلا انماع**[٢٥٠] **كما ينماع الملِحُ في الماء"**،[٢٥١] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا يريدُ أحدٌ أهلَ المدينةِ بسوءٍ إلا أذابه اللهُ في النارِ ذوبَ الرصاصِ، أو ذوبَ المِلحِ في الماءِ"**.[٢٥٢]

كما سيحفظ الله تعالى بيت المقدس ثالث الحرمين ومسرى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلا يدخلها عدوُّ اللهِ الدَّجَّالُ، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"وإنَّه سيظهر على الأرض كلِّها إلا الحرم وبيت المقدس.."**.[٢٥٣]

حصاره للمؤمنين بالشام:

يكون الدَّجَّالُ يومئذٍ في جندٍ كثيفٍ وافر العُدَّة والسلاح يدعمه ويسانده، فقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا بالمَسَالِح[٢٥٤] ، وقال صلى الله عليه وسلم: **"معه سبعون ألف يهودي كلُّهم ذو سيفٍ مُحَلًّى وساج**[٢٥٥]**.."**.[٢٥٦] فأغلب جنده يكونون من اليهود، كما أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وغيره، قال صلى الله عليه وسلم: **"يَتْبَعُ الدَّجَّالَ من يهودِ أصبهانَ سبعونَ ألفًا عليهم الطيالسةُ"**،[٢٥٧] كما يتبعه أقوام غيرهم، فعن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم: **"أنَّ الدَّجَّالَ يخرجُ من أرض بالمشرق يُقال**

---

[٢٥٠] - انماع: ذاب.
[٢٥١] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٤).
[٢٥٢] - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٦)، وأحمد في مسنده (١٥٢٠).
[٢٥٣] - رواه أحمد في مسنده (١٩٣١٨)، ابن أبي شيبة في المصنف.
[٢٥٤] - المسالح: جماعة من الجند المجندة تقف للحراسة وللمراقبة على استعداد.
[٢٥٥] - الساج: الطيلسان الأخضر.
[٢٥٦] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك عن أبي أمامة رضي الله عنه.
[٢٥٧] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٧)، وأحمد في مسنده (١٢٨٦٥).

لها خراسان يتبعه أقوام، كأنَّ وجوههم المجان المُطْرَقَة[٢٥٨]".[٢٥٩] وهم الترك كما سبق أن بيَّنا وهم من قبائل وسط آسيا من التتار والمغول وغيرهم من هذا الجنس.

ويشتدُّ الكربُ بعباد الله المؤمنين وتضيق بهم الأرض بما رحبت ويزداد الدَّجَّال ومن معه في بطشهم وطغيانهم فلا يجد المؤمنون سبيلاً سوى الفرار بدينهم من هذه الفتنة المدلهمة فيلجأون إلى الشام فيحصرهم الدَّجَّال وجنده في بيت المقدس، وعن سمرة بن جندب ﵁ أنَّ رسول ﷺ قال: **"وإنَّه سيظهر على الأرض كلِّها إلا الحرم وبيت المقدس، وأنَّه يحصر المؤمنين في بيت المقدس.."**،[٢٦٠] وعن أبي أمامة الباهلي ﵁ أنَّ أمَّ شريك رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ: يا رسول الله، فأين العرب؟ قال ﷺ: **"هم قليل، وجُلُّهم ببيت المقدس.."**،[٢٦١] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ: **"فيفرُّ المسلمون إلى جبل الدُّخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتدُّ حصارُهُم، ويجهدُهُم جهدًا شديدًا.."**،[٢٦٢] وقال كعب: يحاصر الدَّجَّال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوعٌ شديدٌ حتى يأكلون أوتار قسيهم.[٢٦٣]

---

[٢٥٨] - المجن هو الترس، والمطرقة التي يلصق عليها جلدٌ بقدر حجمها، وقد شبه ﷺ وجوههم بالمجان لبسطها وتدويرها وبالمطرقة أي المغطاة بالجلد لغلظها وكثرة لحمها.

[٢٥٩] - رواه ابن ماجة في سننه، وأحمد في مسنده، والترمذي في سننه، وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: صحيح الإسناد ورجاله كلّهم ثقات.

[٢٦٠] - رواه أحمد في مسنده (١٩٣١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف، وزاد أحمد فيه: **"فيزلزلون زلزالاً شديدًا"**.

[٢٦١] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧) عن أبي أمامة الباهلي ﵁.

[٢٦٢] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦)، وهو حديث ضعيف لانقطاع سنده.

[٢٦٣] - كتاب الفتن لأبي نعيم، وعمدة القاري للإمام العيني.

نهاية الدَّجَّال:

بعد الشِّدَّة والتضييق على المؤمنين يأتي نصرُ الله، وتحين اللحظة الحاسمة التي تتوق إليها أرواح المؤمنين فيُنْزِلُ اللهُ عيسى عليه السلام فيطلب الدَّجَّالَ ويتبعه حتى يلقاه عند باب اللُّدِّ[264] فيقتله ويُهزَمُ جندُهُ، قال رسول الله ﷺ: **"فإذا نظرَ إليه الدَّجَّالُ ذابَ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ، وانطلقَ هاربًا، ويقولُ عيسى عليه السلام: إنَّ لي فيكَ ضربةً لن تسبقَني بها، فيدركُهُ عند بابِ اللُّدِّ الشرقيِّ فيقتلُهُ، فيهزمُ اللهُ اليهودَ فلا يبقى شيءٌ مما خلقَ اللهُ يتوارى به يهوديٌّ إلا أنطقَ اللهُ ذلك الشيءَ لا حجرَ ولا شجرَ ولا حائطَ ولا دابَّةً إلا الغرقدة.."**،[265] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"فإذا رآه عدوُّ الله ذابَ كما يذوبُ المِلحُ في الماءِ فلو تركَهُ لانذابَ حتى يهلكَ، ولكن يقتلُهُ اللهُ بيدِهِ** – أي عيسى عليه السلام – **فيريهم دمَهُ في حربتِهِ"**.[266]

---

[264] - اللد: قرية فلسطينية تقع شرق يافا، وشمال شرق الرملة، سقطت في أيدي الاحتلال الصهيوني حينما انسحب منها الجيش الأردني في حرب ١٩٤٨م فسقطت هي والرملة في أيدي اليهود.

[265] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

[266] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧).

٢- نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

"المَسِيحُ" إذا جاء هكذا مطلقًا يكون المقصود به نبيَّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال القرطبي: اختُلف في لفظة "المَسِيحُ" على ثلاثة وعشرين قولاً، قد ذكرها أبو الخطَّاب بن دحية في كتابه "مجمع البحرين"، منها:

- أنَّه كان لا يمسحُ ذا عاهةٍ إلا برئ، ولا ميتًا إلا حيا بإذن الله.
- أنَّه بمعنى الصِّدِّيق، وهو قول الأصمعي وابن الأعرابي[٢٦٧].
- قيل عنه مسيحًا لخروجه من بطن أمه كأنَّه ممسوحٌ بالدهن، أو لأنَّه مُسِحَ عند ولادته بالدهن.
- قيل سُمِّيَ بذلك لحسنه وجمال وجهه، فيُقال للشخص الوسيم أنَّ على وجهه مسحة من جمالٍ وحُسنٍ.
- المسيحةُ والمسيحُ هي قطع الفضة، وقد وُصف بها لوضاءة وجهه وسِطَعِه.
- المسيحُ هو الذي يمسحُ الأرضَ أي يقطعها؛ لأنَّه يجول في الأرض، وهو قول ثعلب.

---

[٢٦٧] - أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، إمام لغة وراوية ونساب علامة باللغة، ولد في عام ١٥٠هـ ومات بسامراء في عام ٢٣١هـ، يعد الأعرابي من أعلام أهل الكوفة في اللغة، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على إجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، له مصنفات أدبية كثيرة مثل: "أسماء الخيل وفرسانها "، و"تاريخ القبائل "، و"النوادر "، و"تفسير الأمثال "، و"شعر الأخطل "، و"معاني الشعر " ، و"أبيات المعاني".

- سُمِّيَ مسيحًا لأنَّ اللهَ مسحَ عنه الذنوب، وهو قول أبو نعيم في دلائل النبوة.

- قيل لأنَّ جبريل عليه السلام مسحه بالبركة، وهو قول الله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ** .. ﴾ (مريم: ٣١)، وكذلك قال: أبو نعيم أيضًا.[٢٦٨]

والمسيحُ كما ذكره اللهُ تعالى في كتابه الكريم هو عيسى ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله آخر الأنبياء قبل نبيِّ الله محمد صلى الله عليه وسلم إذ لا نبيَّ بينهما. خلقه الله من أمٍّ بغير أبٍّ، وأرسله إلى بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴿٥٩﴾ ﴾ (آل عمران: ٥٩)، ثم رفعه اللهُ تعالى ليكون آيةً للعالمين ﴿ **إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴿٥٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٥٥).

اختلف فيه أهلُ الكتاب، كذَّبه اليهود وبهتوه وقذفوا أمَّهُ مريم عليها السلام، ثم دبَّروا لقتله فأنجاه اللهُ من بين أيديهم واستقر عندهم أنهم قتلوه وما قتلوا إلا شبيهًا له، قال تعالى فيهم: ﴿ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا** ﴿١٥٦﴾ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا**

[٢٦٨] - التذكرة (ص٧٠١، ٧٠٢) للقرطبي.

قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (النســـاء: ١٥٦- ١٥٨)، وألَّهـه النصـارى، وعبـدوه، ونسـبوه إلى الله تعـالى، فقـالوا هـو ابـن الله افـتراءً عليـه سـبحانه،فقال تعـالى فـيهم: ﴿ **يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾** ﴾ (النساء: ١٧١)..

وفي موعد قدَّره الله تعالى يأمر الله العليُّ الحكيم فينـزل عيسى عليه السلام الأرض ليكذِّب أهل الكتاب ويكشف زيفهم، قال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾** ﴾ (النساء: ١٥٩)[٢٦٩]، ثم يتبع شرعَ النبيِّ الخاتم محمدٍ ﷺ ويطبِّق منهجه، ويستن بسنته، ويقيم حدود الله، ويحكم بشريعته الغراء، وقد وصفه الرسول ﷺ وصفًا دقيقًا لا يختلط على لبيبٍ عاقلٍ، فقال ﷺ: **".. وأراني الليلةَ عند الكعبةِ في المنامِ فإذا رجلٌ آدَمُ**[٢٧٠] **كأحسنِ ما يُرَى من أُدْمِ الرجالِ تضرِبُ لِمَّتُهُ**[٢٧١] **بين منكبيه رَجِلُ الشَّعرِ**[٢٧٢] **-في**

---

[٢٦٩] - اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على قولين: الأول: يعود فيه الضمير في قوله تعالى: **(ليؤمنن به)** إلى عيسى عليه السلام قاله سعيد بن جبير والعوفي والضحاك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ أهل الكتاب يؤمنون به ويصدقوه إذا نزل وصارت الملل كلها ملة واحدة، وهو الأقرب إلى المعنى هنا، والثاني: يعود فيه الضمير إلى الكتابي، وهذا ما قاله عليٌّ بن طلحة، وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو أنَّه إذا عاين عَلِمَ الحق من الباطل لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه ولو ضُربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى عليه السلام أنَّه عبد الله ورسوله [تفسير ابن كثير(١/ ٥٧٦، ٥٧٧)].

[٢٧٠] - آدم: به سمرة كالتي تحدثها أشعة الشمس بالبشرة.

[٢٧١] - اللمة: شعر الرأس الذي يتجاوز شحمة الأذن.

رواية: **سبط الشعر**[٢٧٣] –[٢٧٤] **يَقْطُرُ رأسُهُ ماءً واضعًا يديه على منكبي رجلين وهو يطوفُ بالبيت، فقلتُ: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم"**،[٢٧٥]

ثم وصف رسول الله ﷺ موضع نزوله، ووقته، وهيئته التي يكون عليها حينئذٍ، فقال ﷺ: **"ليس بيني وبينه نبيٌّ** -يعني عيسى- **وإنَّه نازلٌ فإذا رأيتمُوهُ فاعرفُوهُ، رجلٌ مَرْبُوعٌ إلى الحُمرةِ والبياضِ، بين مُمَصَّرَتَين كأنَّ رأسَهُ يقطرُ وإنْ لم يصبْهُ بللٌ.."**،[٢٧٦] فقد وصفه رسولُ الله ﷺ أنَّه وسط بين الطول والقصر، أبيض يميل إلى الحمرة شديد سواد الشعر مُرَجَّلٌ مسترسلٌ يتجاوز شحمة أذنيه كأنَّه مبلل بالماء، عليه ثيابٌ بيضاءُ بها صفرة خفيفة وهما ثوبان يُعرف الواحد منهما بالْمُمَصَّرَة وهو ثوب أبيض صُبغ بصفرةٍ خفيفةٍ، وقال ﷺ: **"فبينما هو كذلك** – أي الدَّجَّال – **إذ بعثَ اللهُ المسيحَ ابن مريمَ فينزلُ عند المنارةِ البيضاءِ شرقيِّ دمشقَ بين مَهْرُودَتَيْنِ**[٢٧٧] **واضعًا كَفَّيهِ على أجنحةِ ملكين إذ طأطأَ رأسَهُ قَطَرَ وإذا رفعَهُ تحدَّرَ منه جُمَانٌ كاللؤلؤِ فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريحَ**

---

[٢٧٢] - رجلُ الشعر: قد سرَّحه ودهنه.
[٢٧٣] - سبط الشعر: مسترسله.
[٢٧٤] - رواه مسلم في صحيحه (٢٥٠)، وأحمد في مسنده (٥٧٦٠، ٦٠٣٠).
[٢٧٥] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٨٤)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦)، وأحمد في مسنده (٥٨٢٦)، واللفظ للبخاري ومسلم.
[٢٧٦] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والألباني في الصحيحة (٢١٨٢).
[٢٧٧] - المَهْرُودَةُ: ثوب مصبوغ بورس وزعفران، وقيل من الهَرْدِ أي الشق والقطع.

نَفَسَهُ[٢٧٨] —وفي رواية: **نَفْسَهُ**[٢٧٩]–**إلا مات، ونَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه.."**.[٢٨٠]
وهذا الحديث تُستكمل فيه هيئة المسيح إذ ينزل مرتديًا ثوبين مصبوغين بورسٍ[٢٨١] وزعفران[٢٨٢] فيعطيهما صُفرة، وهو ما ذُكر في الحديث "مهرودتين" وقيل هما شقَّان، والشقة هي نصف الملاءة أو الإزار، رأسه يقطر ماءً، ومن صفاته التي تقطع بحقيقته وتكون حُجَّةً على الذين كفروا من أهل الكتاب، فنَفَسُهُ – والنَّفَسُ هي الريح التي تدخل وتخرج من أنف الحيِّ وفمه حال التنفس[٢٨٣] – يملأ الأفق ما بين السماء والأرض إلى ما ينتهي إليه بصره لا يشمه كافر إلا مات. قال القاضي: قد جاء أنَّه يقاتل الملل كلَّها فيحتمل أنَّه يريد به يقاتلهم بنفسه، ويحتمل أنَّه يريد أنَّ مَنْ كان مع الدَّجَّال مات هكذا وغيرهم يموت بالسيف.[٢٨٤] وقال صاحب تحفة الأحوذي بشرح الترمذي: فيجدُ ريحَ نَفَسِهِ (بفتح النون والفاء) (يعني أحد): هذا بيان لفاعل (يجد) من بعض

---

[٢٧٨] - هكذا (نَفَسِهِ) (بفتح النون والفاء): في رواية مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥).

[٢٧٩] - هكذا (نَفْسِهِ) (بفتح النون وسكون الفاء):في رواية الترمذي في سننه (٢١٦٦).

[٢٨٠] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) وصححه الألباني.

[٢٨١] - ورس: نبات من الفصيلة القرنية ينبت ببلاد العرب والحبشة والهند ثمرته مغطاة بمادة حمراء اللون تستعمل في تلوين الحرير ونحوه.

[٢٨٢] - زعفران: نبات معمر من الفصيلة السوسنية منه أنواع برية ونوع صبغي طبي معروف.

[٢٨٣] - المعجم الوجيز (ص٦٢٧).

[٢٨٤] - شرح سنن ابن ماجة للسندي.

الرواة، أي لا يجد أحدٌ من الكفار ريح نفسه إلا مات. قال الإمام القاري: من الغريب أنَّ نفسَ عيسى عليه السلام تعلَّق به الإحياء لبعض والإماتة لبعض.[285]

أما موضع نزوله فقد بيَّنه رسولُ الله ﷺ بدقةٍ وذلك داخلٌ في أبواب معجزاته في الإخبار بأحداثٍ تقع في المستقبل بما أخبره ربُّهُ سبحانه، فهو ينزل عند المنارة (المئذنة) البيضاء شرق دمشق. قال ابن كثير: بُنيت هذه المنارة في عام إحدى وأربعين وسبعمائة (٧٤١هـ) للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضًا عن المنارة التي هُدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصاري لعنهم الله،[286] ولم تُعرف المئذنة إلا عند الأمويين بعد عشرات السنين من وفاة رسول الله ﷺ، والمفارقة العجيبة أنَّ أول مئذنة عُرفت لمسجد في التاريخ كانت للمسجد الأموي. قال النووي في شرح مسلم: هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق. وقال الإمام القاري: ذكر السيوطي في تعليقه على الحافظ ابن كثير في رواية لابن ماجة: أنَّ عيسى عليه السلام ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بمعسكر المسلمين. وقال صاحب "تحفة الأحوذي على شرح الترمذي": حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجة هو

[285] ـ المصدر السابق.

[286] ـ تفسير ابن كثير (١/ ٥٨٣).

عندي أرجح، ولا ينافي سائر الروايات لأنَّ بيت المقدس شرقي دمشق، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردن اسم الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة، فلابد ان تحدث قبل نزوله ﷺ، وهذا ما قاله الإمام السيوطي كذلك كما ذكره السندي في شرح سنن ابن ماجة.

قال الإمام القرطبي: أمَّا الحكمة في نزول عيسى ﷺ دون غيره من الأنبياء حينئذٍ ففيه ثلاثةُ وجوهٍ:

الأول: لأنَّ اليهود همَّت بقتله وصلبه وجرى أمرهم معه على ما بيَّنه الله تعالى في كتابه، وهم يدَّعون أنَّهم قتلوه بعد أن كذَّبوه وأنكروه فإذا جاء الدَّجَّال، قالوا أنَّه هو المسيح الذي بشَّرَنا به فيبايعوه ويكونوا جنده، فينزل اللهُ إليه عيسى ﷺ فيبرز لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين حيًّا، وينصره على كبيرهم الدَّجَّال الذي ادَّعى الربوبية فيقتله ويهزم جنده من اليهود فلا يجدون مهربًا وإن توارى أحدٌ منهم بشجرٍ أو حجرٍ أو جدارٍ ناداه: يا روح الله هاهنا يهودي، فإمَّا أن يسلم وإمَّا أن يُقتل، وكذا كلُّ كافرٍ من كلِّ صنفٍ حتى لا يبقى

على وجه الأرض كافرٌ، وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": نزوله للردِّ على اليهود في زعمهم أنَّهم قتلوه فيبيَّن الله تعالى كذبهم وأنَّه الذي يقتلهم.

الثاني: أن يكون إنزاله مدَّة لدنو أجله لأنَّه لا ينبغي لمخلوقٍ من التراب أن يموت في السماء، لكن أمره يجري على ما قاله الله تعالى: ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾** ﴾ (طه: ٥٥) فينزله الله تعالى في الأرض مدَّة يَرَاهُ فيها من يقرب منه ويسمع به من نأى عنه، ثم يقبضه فيذيقه الموتة التي كتبها على جميع خلقه فيتولَّى المؤمنون أمره ويُصلَّون عليه، ويُدفن في الأرض.

الثالث: أنَّهُ وجد في الإنجيل فضلَ أمةِ محمدٍ ﷺ حسب ما قال وقوله الحقُّ ﴿ .. **وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا** ﴾ (الفتح: ٢٩) فدعا الله عزَّ وجلَّ أن يجعله من أمة محمد ﷺ فاستجاب الله تعالى دعاءَهُ.[٢٨٧]

ومن الوجوه كذلك:

[٢٨٧] - التذكرة (ص٦٩٧، ٦٩٨) للقرطبي.

- لكي يكذِّبَ النصارى ويظهر كذب ادعائهم فيه ويتبرَّأ منهم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ (النساء: ١٥٩).

- لصلته عليه السلام الوطيدة -كسائر الأنبياء عليهم السلام- بالنبيَّ ﷺ لقوله ﷺ: **"أنا أولى النَّاس بابن مريم.."**.[٢٨٨]

وقال أبو نعيم في كتاب الفتن: ينزل عيسى عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضعًا يديه على منكبي ملكين عليه رَيْطَتَان[٢٨٩] إذا كَبَّ رأسه يقطر منه كالجمان[٢٩٠]، فيأتيه اليهود فيقولون: نحن أصحابك فيقول: كذبتم، والنصارى كذلك، إنَّما أصحابي المهاجرون فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخَّر فيقول له صلِّ فقد رضي الله عنك فإنِّي بعثتُ وزيرًا ولم أُبعثْ أميرًا، وقال كعب: يحاصر الدَّجَّال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوعٌ شديد حتى يأكلوا أوتار قسيِّهم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتًا فإذ بعيسى عليه السلام،

---

[٢٨٨] - رواه البخاري في صحيحه(٣١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٣٦٠)، وأبو داود في سننه (٤٠٥٥)، وأحمد في مسنده (٩٥٩٥، ١٠٥٥٨)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعند أحمد بزيادة: **"في الدنيا والآخرة"**، واللفظ عند البخاري ومسلم وتتمة الحديث: **"..والأنبياء أولاد عَلات ليس بيني وبينه نبيٌّ"**، والعَلة هي الضرة، وأولاد العلات هم الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى.

[٢٨٩] - الرَّيْطَةُ: ملاءة كلها من نسجٍ واحدٍ قطعة واحدة.

[٢٩٠] - الجمان: اللؤلؤ.

وتُقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين فيقول عيسى عليه السلام: تقدَّم فلكَ أُقيمت الصلاة! فيصلِّي بهم ذلك الرجل – قيل هو المهدي – تلك الصلاة، ثم يكون عيسى عليه السلام الإمام بعد.[٢٩١] فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتِي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يومِ القيامةِ، قال ﷺ: فينزلُ عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام فيقولُ أميرُهُم: تعالَ صَلِّ لنا فيقولُ: لا، إنَّ بعضَكُم على بعضٍ أمراءُ تكرمةَ اللهِ هذه الأمةَ"**[٢٩٢] – وفي رواية لأحمد-: **"فيقول أميرُهُم: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا إنَّ بعضَكُم على بعضٍ أميرٌ ليُكْرِمَ اللهُ هذه الأمَّةَ"**[٢٩٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"كيفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكم وإمامُكُم منكم"**،[٢٩٤] وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"وإمامُهُم رجلٌ صالحٌ فبينما إمامُهُم قد تقدَّمَ يصلِّي بهم الصُّبحَ إذ نزلَ عليهم عيسى ابنُ مريمَ -عليه السلام- فيرجعَ ذلك الإمامُ ينكصُ القهقرَى ليتقدَّمَ عيسى يصلي بالناسِ، فيضعُ عيسى - عليه السلام- يدَهُ بين كتفيه، ثم يقولُ له: تقدَّمْ فَصَلِّ فإنَّها لكَ أُقيمتْ فيصلِّي بهم إمامُهُم، فإذا انصرفَ قالَ عيسى عليه السلام: افتحوا البابَ! فيُفْتَحُ ووراءَهُ الدَّجَّالُ ومعه سبعون ألفَ يهوديٍّ**

[٢٩١] - التذكرة للقرطبي.
[٢٩٢] - رواه مسلم في صحيحه (٢٢٥)، وأحمد في مسنده (١٤١٩٥).
[٢٩٣] - رواه أحمد في مسنده (١٤١٩٣).
[٢٩٤] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٩٣)، ومسلم في صحيحه (٢٢٢)، وأحمد في مسنده (٨٠٧٧)..

كلُّهم ذو سيفٍ مُحَلَّى وساج[٢٩٥]**، فإذا نظر إليه الدَّجَّالُ ذابَ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ وانطلقَ هاربًا، ويقولُ عيسى عليه السلام: إنَّ لي فيكَ ضربةً لن تسبقَنِي بها، فيدركُهُ عند بابِ اللُّدِّ الشرقيِّ فيضربه فيقتُلُهُ فيهزمُ اللهُ اليهودَ".**[٢٩٦] وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"فتُقامُ الصلاةُ، فيُقالُ له: تقدَّمْ يا رُوحَ الله! فيقولُ: ليتقدَّمْ إمامُكُم فليصلِّ بكم، فإذا صَلَّى صلاةَ الصُّبحِ خرجوا إليه فحين يرى الكذَّابُ ينماثُ الملحُ في الماءِ، فيمشي إليه فيقتُلُهُ حتى إنَّ الشجرةَ والحجرَ ينادي: يا رُوحَ الله هذا يهوديٌّ، فلا يتركُ ممن كان يَتْبَعُهُ أحدًا إلا قتلَهُ.."**،[٢٩٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"فبينما هم يُعِدُّون للقتالِ يُسَوُّون الصُّفوفَ إذ أُقيمتْ الصلاةُ فينزلُ عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام فأمَّهم** – أي صلَّى معهم – **فإذا رآه عدوُّ الله ذابَ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ فلو تركَهُ لانذابَ حتى يَهْلِكَ ولكن يقتُلُهُ اللهُ بيدِهِ فيريهم دمَهُ في حربتِهِ"**،[٢٩٨] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"فيبعثُ اللهُ عيسى ابنَ مريمَ كأنَّه عُروةُ بن مسعود**[٢٩٩] **فيطلبُهُ فيهلكُهُ.."**.[٣٠٠]

---

[٢٩٥] - الساج: الطيلسان الأخضر.

[٢٩٦] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧).

[٢٩٧] - رواه أحمد في مسنده (١٤٤٢٦)، وانفرد به، وهو حديث ضعيف لانقطاع سنده.

[٢٩٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧)، وانفرد به.

[٢٩٩] - هو عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه صحابي جليل، كان عظيم قومه في الجاهلية والإسلام، وهو واحدٌ من الرجلين اللذين قال الله تعالى فيهما: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (الزخرف: ٣١) –والقريتان هما

وبعد أن يمكِّن الله تعالى لنبيه عيسى ﵇ قتلَ الدَّجَّال، يندفع المسلمون فيطهِّروا العالم من دنس اليهود، وينكشف لأهل الكتاب من اليهود والنصارى زيف معتقداتهم إذ يأتي كربٌ شديدٌ ومحنةٌ مُلِمَّةٌ وهي خروج يأجوج ومأجوج.. فعن النواس بن سمعان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: **".. ثم يأتي عيسى ابنَ مريمَ ﵇ قومٌ قد عصمَهُم اللهُ منه** – أي الدَّجَّال – **فيمسحُ عن وجوهِهِم ويحدِّثُهُم بدرجاتِهِم في الجنةِ، فبينما هو كذلك إذ أوحى اللهُ إلى عيسى** -﵇- **إنِّي قد أخرجتُ عبادًا لي لا يَدَانِ[301] لأحدٍ بقتالهم فَحَرِّزْ[302] عبادي إلى الطُّورِ[303]، ويبعثُ اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ..".**[304] فيمتثل عيسى ﵇ لأمر الله تعالى – ولو أمره الله بقتالهم لما تأخروا – فيتحصَّنون بجبلٍ من يأجوج ومأجوج وبأسهم، ويُحاصرون ويشتدُّ بهم الكرب، وهم من خير الناس، فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"عصابتان[305] أحرزهما[306]**

مكة والمدينة، والرجلان هما عروة بن مسعود والوليد بن المغيرة – وعقب انصراف رسول الله ﷺ من حصار الطائف أتاه عروة بن مسعود ﵁ فأسلم بين يديه واستأذنه في الرجوع إلى قومه لدعوتهم إلى الإسلام، فعاد إليهم يدعوهم فقتلوه، وكان ﵁ كما أخبر الرسول ﷺ يشبه عيسى ﵇، قال رسول الله ﷺ: **"عُرض عليَّ الأنبياء عليهم السلام.. قال: ورأيتُ عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيتُ به شبهًا عروة بن مسعود"**. [رواه مسلم في صحيحه (٢٤٤)، والترمذي في سننه (٣٥٨٢)، وأحمد في مسنده (١٤٠٦٢)].

[300] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨).

[301] - أي لا طاقة ولا قوة.

[302] - حرَّزَ الشيء: بالغ في حفظه وصيانته وتحصينه، والمقصود أمر الله تعالى لنبيه بأن يتحصن وأتباعه بمكان.

[303] - الطور في اللغة هو الجبل، وليس المقصود جبل سيناء المعروف على الأرجح.

[304] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) وصححه الألباني.

[305] - العصابة: الجماعة من الناس.

اللهُ من النَّارِ: عصابةٌ تغزو الهندَ، وعصابةٌ تكون مع عيسى ابنِ مريمِ".[307]

ويتضرعون إلى الله بالدعاء ليكشف ما بهم من ضُرٍّ، قال رسول الله ﷺ:

"ويُحْصَرُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُهُ حتى يكونَ رأسُ الثَّورِ لأحدِهِم خيرًا من مائةِ دينارٍ لأحدِكُم اليومَ فيرغبُ[308] نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُهُ فيرسلُ اللهُ عليهم النَّغَفَ[309] في رقابِهِم فيصبحون فَرْسَى[310] كموتِ نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبطُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُهُ إلى الأرضِ فلا يجدُون موضعَ شبرٍ إلا ملأَهُ زَهَمُهُم[311] ونَتَنُهُم ودماؤُهُم فيرغبُ نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُهُ إلى اللهِ فيرسلُ اللهُ طيرًا كأعناقِ البُخْتِ[312] فتحملُهُم فتطرحُهُم حيثُ شاءَ اللهُ، ثم يرسلُ اللهُ عليهم مطرًا لا يَكُنُّ[313] منه بيتُ مَدَرٍ[314] ولا وبرٍ فيغسلُ الأرضَ حتى يتركَهَا كالزَّلَفَةِ[315] –[316] وفي رواية أخرى لابن ماجة–: **كالزَّلَقَةِ"**.[317]

---

[306] - أحرزه: حفظه.

[307] - رواه النسائي في سننه (٣١٢٤)، وأحمد في مسنده (٢١٣٦٢).

[308] - رغب إليه: لجأ إليه، وتوجه إليه.

[309] - النغف: ذبابة متطفلة تمتص دماء الحيوان وتضع بيضها في أجسامها فيفقس في أنوفها عن يرقات تتطفل على الحيوان، وقد تؤدي إلى موته.

[310] - فرسى: قتلى، ومفردها فريس وفريسة.

[311] - الزهم: الريح المنتنة، وزهمت يداه أي أصابتها رائحة اللحم عند ذبحه.

[312] - البُختي: الجمل طويل العنق.

[313] - كنَّ: ستر.

[314] - المدر: الطين الصلب أي اللبن.

[315] - الزلفة: المرآة أو مكان تجمع الماء وهي (بالفاء والقاف).

[316] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١) عن النواس بن سمعان ﷺ، وصححه الألباني.

[317] - رواه ابن ماجة سننه (٤٠٦٥).

وبعد أن يقضي الجبارُ العليُّ على هذه القوة الغاشمة بسطوته وقوته يمكِّن لنبيِّهِ عيسى عليه السلام أن يقيم شرعه في الأرض ويحيي سُنَّة النبيَّ محمد ﷺ، ويقضي على الأديان الباطلة التي تخالف دين الإسلام، ويوحِّد دين الله تعالى في الأرض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"والله لينزِلَنَّ ابنُ مريمَ حكمًا عادلاً، فَلَيَكْسَرَنَّ الصَّليبَ[318]، ولَيَقْتُلَنَّ الخنزيرَ[319]، ولَيَضَعَنَّ الجزيةَ[320].."**،[321] وعنه رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"يقاتلُ** – أي عيسى عليه السلام – **النَّاسَ على الإسلام فَيَدُقُّ الصَّليبَ ويقتُلُ الخنزيرَ، ويضعُ الجزيةَ، ويُهْلِكُ اللهُ في زمانِهِ المللَ كُلَّها إلا الإسلامَ.."**،[322]وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"والذي نفسي بيده ليُوشِكَنَّ أنْ ينزلَ فيكم ابنُ مريمَ حكمًا عدلاً** –وفي رواية الترمذي وابن ماجة وأحمد–: **حكمًا مقسطًا– فيكسرَ الصليبَ، ويقتُلَ الخنزيرَ، ويضعَ الجزيةَ، ويفيضَ المالُ حتى لا يقبلَهُ أحدٌ، حتى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيرًا من الدنيا وما فيها[323]"**،

[318] - الصليب: في اصطلاح النصارى هو خشبة مثلثة يدَّعون أن عيسى عليه السلام صُلب عليه، وتؤسس لفكرة أساسية في المسيحية المحرفة وهي فكرة الصلب والفداء.
[319] - يقتله ويحرم اقتناؤه وبيعه.
[320] - يضع الجزية: يبطل عملها.
[321] - رواه مسلم في صحيحه (٢٢١).
[322] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٦)، وأبو داود الطيالسى مثله.
[323] - أي أنهم حينئذٍ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة لا بالتصدق بالمال، وقيل معناه أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها، وقيل أنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا، والسجدة تطلق ويراد بها الركعة، وقال القرطبي: ومعنى الحديث أن الصلاة حينئذٍ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد.

ثم قال أبو هريرة ﵁: واقرأوا ما شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ (النساء: ١٥٩).[٣٢٤]

قال الحافظ ابن حجر: (حكمًا) أي: حاكمًا، والمعنى أنَّه ينزل حاكمًا بهذه الشريعة، فإنَّ هذه الشريعة باقية لا تُنسخ، بل يكون عيسى ﵇ حاكمًا من حكام هذه الأمة، و(يكسر الصليب): أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقةً ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه، وقال ابن حجر: إنَّ كسر الصليب وقتل الخنزير يكون إبطالاً لدين النصارى وليس نسخًا لشرع نبينا محمد ﷺ، بل الناسخ هو شرعنا على لسان نبينا لإخباره بذلك وتقريره.[٣٢٥]

قال الحافظ ابن حجر: (ويضع الجزية): المعنى أنَّ الدين يصير واحدًا فلا يبقى أحدٌ من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقيل معناه أنَّ المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتُترك الجزية استغناءً عنها. ويرى الخطابي: أن نبيَّ الله عيسى ﵇ يُكْرِهُ أهلَ الكتاب على الإسلام فلا يُقبل منهم الجزية مقابل بقائهم على دينهم. وقال القاضي عياض: يُحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية

---

[٣٢٤] - رواه البخاري في صحيحه (٣١٩٢)، ومسلم في صحيحه (٢٢٠)، والترمذي في سننه (٢١٥٩)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٨)، أحمد في مسنده (٦٩٧١، ٧٣٥٤، ١٠٥٢٢)، واللفظ للبخاري ومسلم.

[٣٢٥] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.

تقريرها على الكفَّار من غير محاباة ويكثر المال بسبب ذلك، وتعقَّبه الإمام النووي فقال: الصواب أنَّ عيسى عليه السلام لا يقبل إلا الإسلام، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"وتكون الدعوى واحدة"**،[٣٢٦] وابن ماجة عن أبي أمامة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"وتكون الكلمةُ واحدةً فلا يعبدُ إلا اللهُ"**،[٣٢٧] ومعنى وضعه الجزية رغم مشروعيتها في شريعتنا أن مشروعيتها مقيَّدة بنزول عيسى عليه السلام أي تنتهي بنزوله عليه السلام لما يدلُّ عليه هذا الخبر، وليس عيسى عليه السلام بناسخ لحكم الجزية، بل أنَّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو المبيِّنُ الناسخ.[٣٢٨] وقال ابن بطال: وإنَّما قبلناها قبل نزول عيسى عليه السلام للحاجة إلى المال بخلاف زمن عيسى عليه السلام فإنَّه لا يحتاج فيه إلى المال زمنه ويكثر حتى لا يقبله أحدٌ، ويحتمل أن يُقال أنَّ مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلُّقهم بشرع قديم بزعمهم، فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت الشبهة بحصول معاينتهم فيصيروا كعبدة الأوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف حجتهم وانكشاف أمرهم فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم، والله أعلم.[٣٢٩] فعيسى عليه السلام

[٣٢٦] - رواه أحمد في مسنده (٨٧٥٨).
[٣٢٧] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧).
[٣٢٨] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.
[٣٢٩] - المصدر السابق.

يحكم بشرع الله وسنة نبيه محمد ﷺ متبعًا وليس مبتدعًا ولا مُشَرِّعًا، قال ﷺ: **"لو كان عيسى حيًّا بين أظهركم ما حلَّ له إلا أنْ يتَّبعني"**،[٣٣٠] وقال ﷺ: **"الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّات[٣٣١]، أمهاتهم شتَّى ودينهم واحدٌ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم"**،[٣٣٢] وقال ﷺ: **"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزلَ فيكم ابنُ مريم حكمًا مقسطًا فيكسرَ الصَّليبَ، ويقتل الخنزير، ويضعَ الجزيةَ، ويفيضَ المالُ حتى لا يقبله أحدٌ"**،[٣٣٣] وقال ﷺ: **"يوشكُ المسيحُ عيسى ابنُ مريم أن ينزلَ حكمًا قِسْطًا وإمامًا عادلاً فيقتلَ الخنزيرَ ويكسرَ الصليبَ وتكونَ الدعوى واحدةً فأَقْرِئُوه – أو: أَقْرِئْهُ – السلامَ من رسولِ الله ﷺ وأُحَدِّثُهُ فيصدِّقَني، فلما حضرته الوفاة قال: أَقْرِئُوه مني السلام"**.[٣٣٤]

قال القرطبي: كون عيسى عليه السلام ينزل حكمًا مقسطًا عادلاً لا يناقض قوله ﷺ: **"لا نبيَّ بعدي"** لأنَّ عيسى عليه السلام لن ينزل بشريعة متجدِّدة، وإنَّما ينزل مقرِّرًا لهذه الشريعة ومجدِّدًا لها، إذ هي آخر الشرائع ومحمد ﷺ آخر

[٣٣٠] - الدر المنثور (٢/ ٤٨، ٥: ١٤٧) للسيوطي، وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٥)، ومختصر العلو للعلي الغفار (ص٦١) تحقيق الألباني.

[٣٣١] - العَلَّة: هي الضرة، والمعنى اختلاف الأمهات.

[٣٣٢] - رواه أحمد في مسنده (٨٩٠٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، بلفظه، ورواه البخاري في صحيحه(٣١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٣٦٠)، وأبو داود في سننه (٤٠٥٥)، وأحمد في مسنده (٩٥٩٥، ١٠٥٥٨) بلفظ **"..والأنبياء أولاد عَلات ليس بيني وبينه نبيٌّ"**، وعند أحمد بزيادة: **"في الدنيا والآخرة"**، والعَلة هي الضرة، وأولاد العلات هم الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى.

[٣٣٣] - رواه البخاري في صحيحه (٢٠٧٠)، ومسلم في صحيحه (٢٢٠)، والترمذي في سننه (٢١٥٩).

[٣٣٤] - رواه أحمد في مسنده (٨٧٥٨).

الرسل، فيكون من أتباع محمد ﷺ ويكون حكمًا مقسطًا لأنَّه لا يكون في المسلمين يومئذٍ سلطان ولا إمام ولا قاضٍ ولا مُفتٍ غيره، قد علم عيسى عليه السلام بأمر الله تعالى ما يحتاج إليه من علمِ هذه الشريعة للحكم بين الناس والعمل به فيحكِّمه الناسُ على أنفسهم إذ لا أحد يصلح لذلك غيره.[٣٣٥] وقال الإمام السيوطي: لا تزال الأمَّةُ في ذلك الوقت بعلمائهم وقضاتهم إلا أنَّ الإمام الأكبر المرجوع إليه هو عيسى عليه السلام.

ويعمُّ الأرضَ في عهده عليه السلام خيرٌ وفيرٌ ونعمةٌ سابغةٌ، فأنعم به من زمنٍ! فعن أبي أمامة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"وتُرفَعُ الشَّحناءُ والتباغضُ، وتُنْزَعُ حُمَةُ[٣٣٦] كلِّ ذي حُمَةٍ حتى يُدْخِلَ الولدُ يدَهُ في في الحيَّةِ فلا تضرَّهُ، وتُفِرَّ[٣٣٧] الوليدةُ الأسدَ فلا يضرُّها، ويكونَ الذئبُ في الغنمِ كأنَّه كلبُها، وتُملأُ الأرضُ من السِّلمِ كما يُملأُ الإناءُ من الماءِ، وتكونُ الكلمةُ واحدةً فلا يُعبدُ إلا اللهُ، وتضعُ الحربُ أوزارها، وتُسلَبُ قريشٌ ملكَهَا، وتكونُ الأرضُ كفَاثُورِ[٣٣٨] الفِضَّةِ، تنبتُ نباتَها بعهدِ آدمَ -عليه السلام- حتى يجتمعَ النفرُ على القِطْفِ من العنبِ فيُشبِعَهُم ويجتمعَ**

[٣٣٥] - التذكرة (ص٦٩٧).
[٣٣٦] - الحُمَةُ: الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحوه، والجمع حُمًى وحُمَات.
[٣٣٧] - أي تحمله على الفرار.
[٣٣٨] - الفَاثُور: الخوان أو المائدة التي تُتخذ من الرخام ونحوه.

النفرُ على الرمَّانةِ فتُشبِعَهُم، ويكونَ الثورُ بكذا وكذا من المالِ[339]**، وتكونَ الفرسُ بالدريهمات**[340]**"**. قالوا: يا رسول الله، وما يُرْخِصُ الفرسَ؟ قال ﷺ: **"لا تُركبُ لحربٍ أبدًا"**. قيل له: فما يُغْلِي الثورَ؟ قال ﷺ: **"تُحْرَثُ الأرضُ كلُّها"**.[341] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحناءُ، والتَّبَاغضُ، والتَّحَاسدُ، ولَيَدْعُوَنَّ إلى المالِ فلا يقبلُهُ أحدٌ.."**،[342] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"وتقع الأمنةُ في الأرضِ حتى ترتعَ الإبلُ مع الأسدَ، والنمورُ مع البقرِ، والذئابُ مع الغنمِ، ويلعبَ الصبيانُ والغلمانُ بالحيَّاتِ لا يضرُّ بعضُهُم بعضًا"**.[343] وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"ثم يُقالُ للأرضِ أنبتي ورُدِّي بركتَكِ، قالَ: فيومئذٍ تأكلُ العصابةُ**[344] **من الرُّمَانةِ ويستظِلُّون بقَحْفِها**[345]**، ويُبَارَكُ في الرَّسْلِ**[346] **حتى أنَّ اللَّقْحَةَ**[347] **من الإبلِ**

---

[339] - يزيد ثمنه لأنه يستخدم في الزراعة في مساحات واسعة دليلاً على انتشار الخير والبركة.

[340] - ينخفض ثمنه لانتشار السلم وعدم الاحتياج إليه للركوب في الحرب.

[341] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧).

[342] - رواه مسلم في صحيحه (٢٢١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٨)، وأحمد في مسنده (١٠٠٠١).

[343] - رواه أحمد في مسنده (٩٢٥٩)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، واللفظ لأحمد.

[344] - العصابة: الجماعة من الناس.

[345] - قَحْفُ الرمانة: قشرتها.

[346] - الرَّسْلُ: اللبن.

[347] - اللقحة: جمع لقح ولقوح وهي الناقة أو الماشية أو الغنمة ذات اللبن.

لتكفي الفئامَ[348] **من النَّاسِ، واللَّقْحَةَ من البقرِ لتكفي القبيلةَ من النَّاسِ واللَّقْحَةَ من الغنمِ لتكفي الفَخِذَ**[349] **من النَّاسِ.."**.[350]

ويحجُّ عيسى عليه السلام الكعبة المشرفة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"والذي نفسي بيدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابنُ مريمَ بِفَجِّ الرَّوحَاءِ**[351] **حاجًّا أو مُعْتَمِرًا أو لَيَثْنِيَنَّهُما"**.[352] **"يبعثُ اللهُ عيسى ابنُ مريمَ كأنَّه عروةُ بن مسعود فيطلبُهُ فيهلكُهُ** – أي الدَّجَّال – **ثم يمكثُ النَّاسُ سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوةٌ"**.[353] قال القرطبي: يستدل من هذا الحديث أنَّه عليه السلام يمكث في الأرض سبع سنين، وفي رواية أخرى صحيحه الإسناد أنَّه عليه السلام يمكث أربعين سنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"فيمكثُ في الأرضِ أربعين سنةً ثم يُتَوَفَّى فيصلِّي عليه المسلمون"**.[354] قال الحافظ ابن كثير: ويشكل بها في رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّه يمكث في الأرض سبع سنين اللهم إلا أن

---

[348] - الفئام: الجماعة من الناس.

[349] - الفَخْذُ: الجماعة من الأقارب، وهم أقل من البطن، والبطن أقل من القبيلة.

[350] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، وصححه الألباني.

[351] - الروحاء: موضع في طريق الجُحْفَة يعرف اليوم باسم الشُفَيَّة وهي من عمل الفُرع تبعد ٧٤ كم عن المدينة المنورة بين المسيجيد (المنصرف) بـ٣٤ كم الواقعة على الطريق المعبد بين المدينة المنورة وبدر. [أطلس الحديث النبوي (ص١٩٦) د. شوقي أبو خليل – الروض المعطر(ص٢٧٧) – معجم البلدان (٢/ ٩٠)]

[352] - رواه مسلم في صحيحه (٢١٩٦)، وأحمد في مسنده (٦٩٧٤، ٧٣٥٦).

[353] - جزء من حديث مرفوع رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، واللفظ لمسلم.

[354] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده.

تحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، فيكون ذلك مضافًا لمكثه بها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة بالمشهور.[٣٥٥] وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: عند أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها أنَّه يمكث في الأرض أربعين سنة، وعند مسلم من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما أنَّ إقامته في الأرض بعد نزوله أنَّها سبع سنين.[٣٥٦] وروى نعيم بن حماد في كتابه "الفتن" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ عيسى عليه السلام إذ ذاك يتزوَّج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة، وبإسنادٍ فيه مبهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أربعين سنة، وروى أحمد وأبو داود بإسنادٍ صحيحٍ من طريق ينتهي إلى أبي هريرة رضي الله عنه مثله مرفوعًا.[٣٥٧]

وقال الحافظ ابن عساكر: يُتَوَفَّى بطيبة فيصلي عليه هناك ويُدفن بالحجرة النبوية الشريفة، وقد روى الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم – عليهما الصلاة والسلام – يدفن معه، وكذا في مرقاة الصعود.[٣٥٨]

[٣٥٥] - عون المعبود في شرح سنن أبي داود.
[٣٥٦] - المصدر السابق.
[٣٥٧] - المصدر السابق.
[٣٥٨] - عون المعبود في شرح سنن أبي داود.

٣- يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج قومان من نسل يافث بن نوحٍ عليه السلام، وهما مثل سائر الناس لكن غلب عليهم الشر. قيل: اشتقَّ اسميهما من تأجج النار وحرارتها لكثرتهم وشدتهم، وقيل: من الأُجاج وهو الماء شديد الملوحة.[٣٥٩] وقيل: مشتقٌّ من فعل "أَجَّ"، يُقال: أَجَّ الظليمُ إذا أسرع، والظيم هو ذكر النعام، إشارة إلى سرعتهم في الغارات.[٣٦٠]

وقد اختلف فيهم فقيل أنَّهم من قبائل الترك الذين يتصلون بصلة قرابة إلى التتار أو المغول الذين تمتد بلادهم من التبت والصين جنوبًا إلى سيبيريا شمالاً، وتنتهي غربًا إلى ما يلي بلاد التركستان، وقد عُرفت هذه الأمم تاريخيًا بكثرة غاراتهم على الأمم المجاورة، لكن يأجوج ومأجوج أكثر عددًا، وأشدُّ بأسًا، وأكثر إفسادًا، وقد اختلف العلماء في وصف عددهم وصفاتهم وكيفية حياتهم.[٣٦١]

[٣٥٩] - عمدة القاري للإمام العيني.
[٣٦٠] - التفسير الوسيط – د. حسين طنطاوي - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.
[٣٦١] - عمدة القاري للإمام العيني.

وقد روى ابن جرير الطبري وابن مردويه[٣٦٢] من طريق السدي أنَّ الترك سريةٌ من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت، وفي رواية لعبد الرزاق[٣٦٣] عن قتادة أنَّ هذه السرية كانت خارجة للغزو فبقيت وسُمِّيت الترك لذلك.[٣٦٤]

ورد ذكرهم في كتاب الله في سياق قصة ذي القرنين الملك العادل وقصة بناء السد في سورة الكهف، فقد كانت قبائلٌ مفسدةٌ في الأرض تغير على ما حولها من القرى فتسلب وتنهب وتعيث في الأرض الفساد، قد مرَّ بهم الملكُ ذو القرنين في رحلته التي ضرب فيها مشارق الأرض ومغاربها وبنى عليهم سَدَّهُ المعروف. واختلف العلماء والمفسرون في تحديد شخصية ذي القرنين الذي ارتبطت قصته بيأجوج ومأجوج، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الكهف: ٨٣– ٨٥). قال الحافظ النيسابوري: أصح الأقوال

---

[٣٦٢] - أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني محدث أصبهان، و وأحد رواة الحديث النبوي، وصاحب التفسير الكبير وضعه في سبع مجلدات، والتاريخ، وكتاب الأمالي، ولد في عام ٣٢٣هـ، ومات عام ٤١٠هـ عن سبع وثمانين سنة.

[٣٦٣] - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع اليمني الصنعاني الحميري. محدث له مصنفات وتفسير باسمه. ولد عام ١٢٦هـ وتوفي باليمن عام ٢١١هـ.

[٣٦٤] - أقباس من نور الحق (٣/ ١٤٤) – مصطفى الحديدي الطير.

فيه أنَّه هو الإسكندر بن فيلقوس الرومي[٣٦٥] الذي ملك الدنيا بأسرها إذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخفَ مكانه، وهو من أهل مقدونيا، ومجمل تاريخه أنَّه لما مات أبوه جمع الملك وقصد ملوك الغرب وقهرهم حتى انتهى إلى المحيط الغربي، ثم عاد إلى مصر فبنى بها الإسكندرية وسمَّاها باسمه، وقصد بيت المقدس وذبح في مذبحه، ثم اتجه إلى أرمينية (باب الأبواب) وملكها، ودان له العبرانيون والمصريون والبربر، ثم توجَّه نحو "دارا"[٣٦٦] ملك الفرس فهزمه وقتله واستولى على ممالك الفرس، ثم قصد الهند والصين وغزا الأمم البعيدة، ورجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع إلى العراق ومرض بشهر الروز ومات بها. وقال الآلوسي[٣٦٧] : الأقرب عندي أنَّه هو الإسكندر ، ولعل اليهود

---

[٣٦٥] - الإسكند الأكبر (٣٥٦ق.م- ٣٢٣ق.م) ابن الملك فليب الثاني. غزا بلاد الفرس في عام ٣٣٤ق.م وقتل ملكها "دارا" واستولى على آسيا الصغرى، ومصر، وسوريا، والعراق، وإيران، وغرب الهند، وتوفي بالعراق في عام ٣٢٣ق.م بعد أن ملك ١٢سنة.

[٣٦٦] - دارا الأول، داريوس الأول: الملك الأخميني الثالث بمملكة فارس القديمة حكم من ٥٢١ ق.م - ٤٨٦ ق.م - من ملوك الفرص العظام. قام بتوسيع الإمبراطورية ، وأعاد تنظيم الإمبراطورية فشق الطرق ورصفها وقام بالتقسيم الإداري لولاياته التي وصلت إلى ٢٠ ولاية، وفي فترة حكمه أمر ببناء مجموعة قصور في شمال مدينة شيراز. مات إثر مرض عام ٤٨٦ ق.م، ودفن في مكان يعرف ب نقش رستم قرب بلدة مرودشت قرب مدينة شيراز.

[٣٦٧] - محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي الشافعي ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي سبط رسول الله ﷺ

يرجع نسبه إلى آلوس وهي جزيرة في الفرات بمحافظة الأنبار فر إليها جده من هولاكو عندما دهم بغداد فنسب إليها، مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، وشاعر. ولد ببغداد عام (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م). تقلد الإفتاء ببلده عام ١٢٤٨هـ، بموجب الفرمان السلطاني العثماني ثم عزل فانقطع للعلم وقصد إليه العلماء والفقهاء من سائر أقطار المعمورة، وكان له أثر في إنعاش الحركة العلمية في بغداد في عصره، وسافر عام ١٢٦٢هـ إلى الموصل وإسطنبول، وذهب إلى الباب العالي فأكرمه السلطان عبد المجيد. ثم عاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ من مصنفاته، وأهمها: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، و"دقائق التفسير"، وفي الآداب: "المقامات

– لعنهم الله– هم الذين عابوا الإسكندر ونسبوا إليه القبائح، مع أنَّهم يذكرون أنَّه أكرمهم حين جاء إلى بيت المقدس وعظَّم أحبارهم، وقال: مات برومية المدائن ووضعوه في تابوت من ذهبٍ وحملوه إلى الإسكندرية فدُفن بها.

وقال فخر الرازي[٣٦٨] : لما ثبت بالقرآن أنَّ ذا القرنين كان رجلاً ملك الأرض كلَّها أو ما يقرب منها، وقد ثبت في التاريخ أنَّ من هذا شأنه لم يكن إلا الإسكندر وجب القطع بأنَّ ذا القرنين هو الإسكندر، ثم قال: وفيه إشكال فإنَّه كان تلميذًا لأرسطو[٣٦٩] الحكيم والفليسوف فتعظيم الله له يوجب الحكم

الآلوسية"، وغيرها كثير من الرسائل والمؤلفات المخطوطة والمطبوعة. توفي في بغداد عام (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، ودفن بمقبرة الشيخ معروف الكرخي.

[٣٦٨] - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ولد عام ٥٤٤هـ في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، وله "المحصول" في علم الأصول، و"المطالب العالية"و"تأسيس التقديس "فيعلم الكلام، "ونهاية الإجاز في دراية الإعجاز" في البلاغة، و"الأربعين في أصول الدين"، وقد اتصل الرازى بالسلطان خوارزم شاه ونال الحظوة لديه. توفي الرازي في مدينة هراة عام ٦٠٦هـ.

[٣٦٩] - أعظم فلاسفة اليونان ومؤسس علم المنطق. ولد بمقدونيا عام ٣٨٤ق.م. تتلمذ على يدي أفلاطون، وكان معلمًا للإسكندر الأكبر في صباه. فتح مدرسة للفلسفة بأثينا. اتهم بالإلحاد فهرب من أثينا ومات خارجها عام ٣٢٢ق.م. ألف ١٧٠ كتابًا في الفلسفة، والفلك، والجغرافيا، والفيزياء.

بأنَّ مذهب أرسطو حق وذلك مما لا سبيل إليه، لكن ليس كل ما ذهب إليه الفلاسفة باطلاً فلعله أخذ منه حسن وترك منه ما لم يحسن.[٣٧٠]

وذكر أبو الريحان البيروني في كتابه "الآثار الباقية من القرون الخالية" أنَّ ذا القرنين هو أبو كرب بن عمير بن امرئ القيس بن أفريقش الحميري[٣٧١]، وهو الذي افتخر به تُبَّعُ اليمن فقال:

قد كانَ ذو القرنين جدِّي مسلمًا ... ملكًا علا في الأرضِ غير مفنَّدِ

بلغَ المغاربَ والمشارقَ يبتغي ... أسبابَ ملكٍ من حكيمٍ مرشدِ

فرأى مآبَ[٣٧٢] الشمسِ عند غروبِها ... في عينِ ذي خلبٍ[٣٧٣] وثاطةٍ حرمدِ[٣٧٤]

---

[٣٧٠] - أقباس من نور الحق (٣/ ١٢٨) – مصطفى الحديدي الطير.

[٣٧١] - ارتحل إفريقش بجيوشه إلى ساحل البحر المتوسط حيث المغرب العربي، وسميت إفريقيا باسمه. (الشيخ طنطاوي الجوهري في تفسيره).

[٣٧٢] - مآب: رجوع.

[٣٧٣] - عين ماءٍ ذات طين أسود.

[٣٧٤] - ثأطة، وحرمد بمعنى الحمأة أي الطين الأسود.

ثم قال أبو الريحان البيروني[٣٧٥] : وهذا القول أقرب لأنَّ الملقبين بذي (ذي القرنين) كانوا من اليمن كذي المنار، وذي نواس[٣٧٦]، وذي يزن.[٣٧٧]

وقد أَيَّدَ الرأي الثاني كاتب جلبي[٣٧٨] وأضاف أنَّه كان في عصر إبراهيم عليه السلام وأنَّه قد اجتمع معه في مكة، ويرى أن شهرة الإسكندر اليوناني كانت فوق أبي كرب الحميري لاقتراب زمان الإسكندر، فأبو كرب كان يسبقه بألفي سنة، كما أنَّ تاريخ هذه العصور لم يبقَ منها مايعوَّل عليه لسبقها على التدوين والتأريخ،

---

[٣٧٥] - أبو الريحان محمد بن أحمد البَيْرُوني : عالم مسلم كان رحّالةً وفيلسوفًا وفلكيًا وجغرافيًا وجيولوجيًا ورياضياتيًا وصيدليًا ومؤرخًا ومترجمًا لثقافات الهند، وله كتابات موسوعية في التاريخ والفلك. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، وهو أول من قال إن الأرض تدور حول محورها، صنف أكثر من ١٢٠ كتابًا. ولد عام (٣٦٢هـ/ ٩٧٣م) بخوارزم . وقد سميت فوهة بركانية على سطح القمر باسمه. من مؤلفاته: "الإستيعاب في تسطيح الكرة"، و"التفهيم لأوائل صناعة التنجيم"، و"الجماهر في معرفة الجواهر" قام في هذا الكتاب بوصغ الجواهر والفلزات وهو من أوائل من وضع الوزن النوعي لبعض الفلزات والأحجار الكريمة، و"الآثار الباقية عن القرون الخالية" في النجوم والتاريخ. توفي عام (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) بغزنة.

[٣٧٦] - ملك يهودي طاغية آخر ملوك حمير في اليمن. دام ملكه ٦٨ سنة، وهو صاحب الأخدود الذي ورد ذكره في سورة البروج بالقرآن الكريم. كان يضطهد أتباع عيسى عليه السلام. اتفق الرومان والأحباش على قتاله فزحف إليه النجاشي في سبعين ألفًا فهزمه وفر مهزومًا فغرق في البحر قبل بعثة النبي ﷺ بنحو ٨٩سنة.

[٣٧٧] - أقباس من نور الحق (٣/ ١٢٩) – مصطفى الحديدي الطير.

[٣٧٨] - مصطفى بن عبد الله بن محمد القسطنطيني الرومي الحنفي، أديب ومصنف عُرف بكاتب جلبي، كما عُرف بحاجي خليفة، توفي في سنة ١٠٦٧هـ. من مصنفاته وتآليفه: "تحفة الأخبار في الحكم والأمثال"، و"تقويم التواريخ" (موسوعة الأعلام للزركلي).

ولعل ما يرجح كونه أبو كرب أنَّ اليهود طلبوا سؤال الرسول عنه ليكون الامتحان أشق وذلك لخفاء سيرته.[٣٧٩]

وجاء الشيخ طنطاوي الجوهري[٣٨٠] ليحسم الخلاف في تفسيره "الجواهر" فقال: لا يهم القرآن أيُّهما كان، لذا لم يذكر اسمه صراحةً فليست هذه من العقائد، وإنَّما هي نصائح تتلى للموعظة الحسنة، فليكن الإسكندر المقدوني أو ليكن ملك حمير، فالقرآن لم يأتنا ليعلمنا تاريخ اليونان أو تاريخ أهل اليمن، فالقرآن أعظم من ذلك وما يأتي بالسياق إلا للعبرة.[٣٨١]

---

[٣٧٩] - أقباس من نور الحق (٣/ ١٣٠) – مصطفى الحديدي الطير.

[٣٨٠] - حكيم الإسلام الشيخ طنطاوي جوهري: العالم الفيلسوف صاحب "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة يبدو بعضها متناقضا، فكان من علماء الأزهر، وصاحب منهج تفسيري في كتابه "الجواهر" حول العلاقة بين آيات القرآن والعلم، وكان من دعاة السلام العالمي، ومن المناضلين الوطنيين ضد الاستعمار، ووصفه الزعيم مصطفى كامل بأنه حكيم الإسلام. ولد بإحدى القرى التابعة لمحافظة الشرقية بمصر عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م). حفظ القرآن صغيرًا، والتحق بمدرسة دار العلوم عام ١٨٨٩م، تعلم اللغة الإنجليزية حيث أتقنها وترجم عنها. عين مدرسا بعدد من المدارس، ثم عين مدرسا للتفسير والحديث عام ١٩١١م بمدرسة دار العلوم ليلقي بها محاضرات في الفلسفة الإسلامية. في عام ١٩٢٢م انقطع عن التدريس لبلوغه السن القانونية للمعاش ليتفرغ لكتابة تفسيره "الجواهر" الذي عمل لإنجازه دون توقف من عام ١٩٢٢م إلى عام ١٩٣٥م وضعه في ٢٦ جزءا. رشح عام ١٩٣٩م لنيل جائزة نوبل للسلام من قبل الدكتور مصطفي مشرفة بوصفه عميدا لكلية العلوم والدكتور عبد الحميد سعيد عضو البرلمان وأخذت وزارة الخارجية بهذا الترشيح وأرسلت مؤلفاته إلى البرلمان النرويجي مشفوعة بتقرير عن جهوده في سبيل العلم والسلام وشهادات علماء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في قيمة هذه المؤلفات، لكن وفاة الشيخ "طنطاوي" حالت دون إتمام الأمر لأن جائزة نوبل لا تمنح إلا للأحياء فقط. توفي الشيخ طنطاوي جوهري في عام (١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م).

[٣٨١] - أقباس من نور الحق (٣/ ١٣١) – مصطفى الحديدي الطير.

وقد ذكر القرآن الكريم له رحلات ثلاث، ولعله بدأ برحلة الغرب، وهو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الكهف: ٨٦– ٨٨)، وفي هذه الرحلة تقدَّم حتى بلغ أقصى المغرب ووقف على شاطئ المحيط عند غروب الشمس فظهرت له الشمس وهي تغرب في الأفق على امتداد المحيط فبدت له كما لو كانت تغرب في طين أسود بسبب زرقة المياه الشديدة في المدى البعيد، وفي قراءة أخرى (**في عينٍ حاميةٍ**) وهذا لأنَّ الشمس في غروبها تكون ذات حمرة ترسل أشعتها الحمراء على الماء عند غروبها فتراءى له أنَّها تغرب في عينٍ ملتهبةٍ، وهذا التفسير الذي يجب أن يحمل عليه الآية الكريمة إذ لا يعقل أنَّ الشمس وهي أضعاف حجم الأرض أن تغيب في عينٍ حمئةٍ منها، فضلاً عن أنَّها لا تفارق مدارها إلا في آخر الزمان حين هلاك العالم،[٣٨٢] ثم كانت الرحلة الثانية إلى الشرق، وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم

[٣٨٢] - المصدر السابق (١/ ١٣٤، ١٣٥).

مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (الكهف: ٨٩، ٩٠)، فبعد أنَّ هيَّأ أسبابًا تليق بسفر المشرق وأخذ بها بعد أن وَطَّدَ أمره بالمغرب واتجه إلى موضع طلوع الشمس في رأي العين إلى أقصى الشرق حسبما بلغه علم الإنسان في ذلك الوقت فلما وصل إلى هذا الموضع وجد الشمس تطلع على قومٍ بدائيين لم يتخذوا لأنفسهم سكنًا أو ما يسترهم من ملابس، أو قد يكون وصل إلى المنطقة القطبية التي يمكث فيها النهار أيامًا متتالية في فصلٍ ثم يمكث الليل كذلك في فصل آخر من العام، وأنَّه انتهى إليها وقتما كان الزمن نهارًا بدون ليل.[٣٨٣] وكذلك يرى الشيخ الشعراوي في تفسيره أنَّه وصل إلى منطقة القطب الشمالي لأنَّ البيوت إن سترت بعض أشعة الشمس فلا تمنع كلَّ أشعتها كالأشعة فوق البنفسجية غير المنظورة، أي أنَّ معنى ذلك أنَّه كان بهذه المنطقة في وقت الصيف الذي تشرق فيه الشمس ولا تغيب، ثم كانت الرحلة الثالثة التي هي موضع حديثنا في هذا الفصل، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾** ﴾ (الكهف: ٩٢، ٩٣) فبعد أنَّ أتمَّ رحلته إلى المشرق اتخذ طريقًا ثالثًا لم يكن قد سلكه من قبل، وذلك قوله: ﴿ **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾

[٣٨٣] - أقباس من نور الحق (١/ ١٤١) – مصطفى الحديدي الطير.

أي سلكَ سبيلاً آخر مرَّ فيها بسدين وهم جبلان، ووجد قريبًا منهما أمة لا يكادون يفهمون ما يقوله لهم لقلة فطنتهم وبدائيتهم فشكوا إليه: ﴿ **قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾** ﴾ (الكهف: ٩٤) وكان الجبلان المذكوران بين سمرقند والهند، ولما وصل ذو القرنين إلى الوادي القريب من الجبلين التقى بسكان هذا الوادي الذين انهكتهم كثرة غارات يأجوج ومأجوج طلبوا من ذي القرنين أن يقيم لهم سدًا وعرضوا عليه المال، فرفض ليعلِّمهم أهمية العمل والاعتماد على النفس ﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾** ﴾ (الكهف: ٩٥، ٩٦). طلب أن يعينوه بقوةٍ على إتمام ذلك العمل فأعانوه بمواد البناء كالوقود، وخام الحديد، والنحاس، وغيرها، وقيل أنَّه كلَّفهم بجمع زبر الحديد أي القطع الكبيرة ليعطيهم ثمنها، ثم أمر بقطع الحديد فوُضعت بين الجبلين ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ** ﴾ أي: جعل الردم في ارتفاعهما قال للعمال ﴿ **ٱنفُخُواْ** ﴾ أي: انفخوا النار بالكيران لتزداد اتقادًا وتعم كلَّ قطع الحديد ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا** ﴾ أي: جعل الحديد محميًّا كالنار، ثم ﴿ **قَالَ**

﴿ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ والقطر هو النحاس أو الرصاص الْمُذاب، وأمره بإفراغه على الحديد فسدَّ ما عسى أن يكون بين الحديد والحجارة من فراغ فصار أملسًا لم يستطيعوا أن يتسلقوه لملاسته وارتفاعه كما لم يستطيعوا نقبه لشدة صلابته، قال تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ (الكهف: ٩٧)، وقد ذكر ابن الأثير في "الكامل" أنَّ ذا القرنين أمر أهل هذه المنطقة أن يحضروا له زبر الحديد أي القطع الكبيرة فأتوه بها فحفر الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد والحطب طبقات بعضها فوق بعض حتى إذا ساوى بين الجبلين أشعل النار في الحطب فحمي الحديد وأفرغ عليه القِطْرَ (النحاس المذاب) فتخلَّل بين قطع الحديد وألصق بعضه ببعضٍ ودخل تراب الحطب المحترق في النحاس الْمُذاب. ورُوي أن رجلاً قال للنبيِّ ﷺ رأيتُ السَّدَّ مثل البُرد الْمُحَبَّر.[٣٨٤] قال ﷺ: "رَأَيْتُهُ".[٣٨٥] قال قتادة: إنَّه طريقة حمراء من نحاس وطريقة سوداء من حديد. وقال الحوفي[٣٨٦] : كان بعد ما بين الجبلين مائة

[٣٨٤] - البُرْدُ المُحَبَّرُ: نوع من الثياب ذو خيط أبيض وآخر أسود أو أحمر، والبُرْدَة: كساء مخطط يلتحف به.

[٣٨٥] - رواه ابن أبي عمر من طريق سعيد عن قتادة عن رجلٍ من أهل المدينة موصولاً، وروى الطبراني مثله، وأخرج البزار مثله مطولاً، والبخاري في صحيحه باب قصة يأجوج ومأجوج.

[٣٨٦] - أبو الحسن علي بن إبراهيم بنِ سعيد بنِ يوسف الحوفي الشبراوي إمام فاضل وعالم بالنحو والتفسير في عهد الدولة الفاطمية. ولد عام ٣٥٨ هـ ببلبيس بمصر .وهو أول من طرق الباب في علوم القرآن، وأول من درّس بالأزهر الشريف بعد إنشائه بخمسين عاماً في الدولة الفاطمية. أخذ عن أكبر شيوخ اللغة العربية في عصره، وتخرج على يده الكثير من المصريين وكثير من طلاب العلم الأندلسين من المغاربه.له تفسير "البرهان في تفسير القرآن" في عشر مجلدات، وذكره

فرسخ فلما أخذ ذو القرنين في عمله حفر له أساسًا حتى بلغ الماء عمقًا، وجعل عرضه خمسين فرسخًا، وجعل حشوه الصخور والنحاس المذاب، فبقي كأنَّه عرق من جبل تحت الأرض، ثم علَّاه وشرَّفه بزبر الحديد والنحاس المُذاب فصار كأنَّه بُرْدٌ مُحَبَّرٌ.[387]

ولا يعلم أحدٌ على وجه اليقين والتحديد مكان السَّدِّ الذي يحجز يأجوج ومأجوج خلفه، وإن كان الكثير من المفسرين ذكروا فيه أقوالاً، فقال ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه منقطع ببلاد الترك مما يلي أرمينيا وأذربيجان.[388] وقد ذكر المؤرخ "ابن خرداذبة"[389] في كتابه "المسالك والممالك"[390] أنَّ الواثق بالله الخليفة العباسي رأي في منامه السَّدَّ الذي بناه ذو القرنين لحماية الناس من شرِّ يأجوج ومأجوج كأنَّه مفتوح، وكان الشائع في وقته أنَّ هذا السَّد قرب أرمينية،

الحافظ الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء، والحافظ ابن كثير، وياقوت، والسيوطي، والأدنروي، والداودي. وقد نهل منه من أتى بعده من المفسرين كالقرطبيِّ وابنِ كثير، وأكثر عنه النقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري. مات في ذي الحجة سنة ٤٣٠هـ.

[387] - عمدة القاري للعيني.

[388] - تفسير الطبري، والقرطبي، والألوسي.

[389] - أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة. مؤرخ وجغرافي كبير ولد عام ٨٢٠هـ بخراسان، وتوفي عام ٩١٢هـ. اشتهر بكتابه الجغرافي كتاب المسالك والممالك. عمل في خدمة الخليفة العباسي المأمون. أشار هذا العالم صراحة إلى كروية الأرض بقوله :" إن الأرض مدورة كدوران الكرة، موضوعة كالمحة في جوف البيضة."

[390] - طبعة ليدن سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، ويعد من أقدم الكتب التاريخية فقد نقل عنه جميع المؤلفين من بعده أمثال: الإدريسي، والمقدسي، وابن الفقيه الهمذاني.

فاستدعى الواثق ترجمانه وأمره بالتوجِّه على رأس بعثة لاستكشافه وكانت هذه أول رحلة في العالم الإسلامي لهذا الغرض، وقد لقى ابن خرداذبة رئيس هذا الوفد واستملى منه خبرها، وكان الواثق قد أمَّرَ ترجمانه على خمسين رجلاً وأعطاهم ما يكفيهم من المؤنة وتوجَّهوا حتى وصلوا إلى السَّدِّ الذي وصفه الترجمان فقال: فإذا جبل مقطوع بوادٍ عرضه مائة وخمسون ذراعًا وله في وسط هذا البناء بابٌ من حديدٍ طوله خمسون ذراعًا، ووصف جميع ما رآه من سمك جداره ومصاريع أبوابه وأقفاله، ورأى لبن الحديد المغيَّب في النحاس الذي يكوِّن الجدار، ورأى قدورًا ضخمةً كان يُسال فيها النحاس أو الرصاص المُذاب.. ويبدو أنَّ السَّدَّ الذي شاهده الوفد هو سد "باب الأبواب" بناحية أرمينيا، وهوسدٌّ مشهور يقع بين جبلي أرمينيا وأذربيجان الذي بناه كسرى أنوشروان[391] لحماية بلاده من غارات المغوليين وهم الذين أجلوا شعب الخزر[392] إلى شرق أوروبا وحملوهم بكثرة غاراتهم على الهجرة إليها والذوبان

[391] - أنو شروان (قباذ الأول) هو أول من اتخذ لقب كسرى، كان من أقوى أكاسرة الفرس وأضبطهم لأمور مملكته، وفي عهده بدأ ظهور الدهاقنة، تولى مقاليد الملك في الفترة بين (٥٣٢ م – ٥٧٩ م)، شهد عصره مولد رسول الله ﷺ، وفي عهده ارتجس أيوانه، وسقطت ١٤ شرفة من قصره، وانطفأت ناره المقدسة.

[392] - الخزر هم شعوب تركية قديمة ظهرت بين سواحل اتيل وشبه جزيرة القرم في شمال القوقازواستقرت في منطقة الفولغا السفلى. ظهروا كقوة في القرن السابع الميلادي، وامتدت إمبراطوريتهم بين القرنين الثامن والعاشر من السواحل الشمالية للبحر الأسود وبحر قزوين إلى الأورال، وغرباً باتجاه كييف .عاصمة الخزر اتيل في دلتا الفولغا، وكانت مركزاً تجارياً هاماً. غزا الخزر بلغار الفولغا والقرم، كما حاربوا العرب والفرس والأرمن، في القرن الثامن الميلادي، كانت غالبية الخزر

بعد ذلك في أهلها، وهذا الشعب الهمجي هو الذي حُبس بسدِّ "باب الأبواب" أطلق الترجمان عليه وقتئذٍ شعب يأجوج ومأجوج، وسمَّاه بسد يأجوج ومأجوج، وذلك لأنَّ هذا كان منتهى علمهم وعلم الناس في زمانهم، وعلى هذا فليس هذا هو السَّدُّ المقصود، ويرى بعضُ المحققين – وهو الأرجح – أنَّ سدَّهم هو الذي يطلق عليه "باب الحديد" الذي بناه الإسكندر الأكبر ذو القرنين المحصور بين الجبلين فيما بين سمرقند والهند وراء نهر جيحون في "بلخ" على مقربة من مدينة "ترمذ"، والله أعلم.[٣٩٣] وقد جاء ذكره في أوائل القرن الخامس عشر في وصف بعض الكُتَّاب أمثال "شاة روح"، كما ذكره الإسباني "كلافيجو" في عام ١٤٠٣م وكان رسولاً من ملك قشتالة[٣٩٤]

تعتنق اليهودية، وفي القرن التالي ساهم القديس كيرلس في تحويل بعضهم للمسيحية .في القرن ١٠ دخل الخزر في علاقات ودية مع الإمبراطورية البيزنطية الذين استعانوا بهم أثناء التصدي للعرب. سقطت إمبراطورية الخزر حينما قام سفياتوسلاف الأول (دوق كييف) بهزيمة جيوشهم في عام ٩٦٥م.

[٣٩٣] - أقباس من نور الحق (١/ ١٦٠- ١٦٨) – مصطفى الحديدي الطير (مختصرًا).

[٣٩٤] - مملكة قشتالة: وكلمة قشتالة هي تحريف لكلمة كاستولة يعني castle يعني قلعة. كانت واحده من ممالك القرون الوسطى من شبه جزيرة أيبيريا .برزت ككيان سياسي مستقل في القرن التاسع الميلادي، وكانت تسمى مقاطعة كاستيا (قشتالة) من مملكة ليون. مملكة قشتالة هي أحد أجزاء مملكة ليون في الشمال الغربي لشبة الجزيرة الأسبانية. وقد حدث في مملكة كاستيا سنة ٩٧٠ م حرب أهليّة داخلية فانقسمت على نفسها إلى قسمين، قسم غربي وهو مملكة ليون نفسها وقسم شرقي سمي مملكة قشتالة. اتحدت قشتالة مع ما حولها من ممالك واستطاع الملك فيرنانديو أبرز ملوكها والملكة إيزابيلا، الاستيلاء على الممالك العربية في الأندلس الواحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت في أيديهم غرناطة آخر قواعد المسلمين عام ١٤٩٢م.

بالأندلس إلى تيمورلنك، لكن هذا السَّد قد اجتازه تيمورلنك بجيشه ودَكَّه،[٣٩٥] فيبدو أنَّه غير المقصود.

ويأجوج ومأجوج قومان كثيرا العدد يحجزهما الله تعالى خلف السَّدِّ ويجري عليهم أرزاقهم إلى يومٍ معلومٍ قدَّره الله تعالى، وهم يحاولون في دأبٍ نقبه لكن الله يحول دون ذلك، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ يحفرون كلَّ يومٍ حتى إذا كادوا يرون شعاعَ الشَّمسِ قالَ الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا، فيعيدُهُ اللهُ أشدَّ ما كانَ، حتى إذا بلغتْ مُدَّتُهُم وأرادَ اللهُ أن يبعثَهُم على النَّاسِ حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاعَ الشَّمسِ قالَ الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا إنْ شاءَ اللهُ، واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس.."**.[٣٩٦]

فالله تعالى يمنعهم ويحول دون خروجهم وإفسادهم رحمةً بخلقه حتى إذا جاء الموعد الذي قدَّره الله تعالى وجعل السَّد دكًا أي مستويًا بالأرض يخرجون من ورائه يموج بعضهم في بعضٍ ويختلطون اختلاط الموج بعضه ببعض من

---

[٣٩٥] - أقباس من نور الحق (٣/ ١٥٢) للشيخ مصطفى الحديدي الطير - وتفسير الجواهر للشيخ طنطاوي جوهري.

[٣٩٦] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٠) واللفظ له، والترمذي في سننه (٣٠٧٨) بلفظ: **"فستخرقونه"**، وقال: حديث حسن غريب، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٩٢) وصححه، وأخرج ابن مردويه مثله، وصححه الألباني على شرط مسلم، وقال الهيثمي: صحيح الإسناد ورجاله ثقات.

كثرة أعدادهم وسرعة اندفاعهم، قال تعالى: ﴿ **قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ** .. ﴾ (الكهف: ٩٨، ٩٩).

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقولُ: **"لا إله إلا اللهُ، ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقتربَ، فُتح اليومَ من ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثل هذه"**، وحلَّقَ بُصبعه الإبهامِ والتي تليها. قالت زينبُ رضي الله عنها: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ: أنهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال ﷺ: **"نعم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ"**.[397]

وتأتي اللحظة الحاسمة ويأذن الله لهم فيخرجون أعدادًا هائلة لا قِبَلَ لأحدٍ بهم، قال تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾** ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، ولكي نقفُ على بيانٍ بأعدادهم التي تفوق الحصر نرجع إلى حديثٍ قدسيٍّ يرويه النبيُّ ﷺ عن ربِّ العزَّة سبحانه، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ: يا آدمُ، يقولُ: لبيكَ ربَّنَا وسعديكَ. فيُنَادَي بصوتٍ: إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ**

---

[397] - رواه البخاري في صحيحه (٣٠٩٧)، ومسلم في صحيحه (٥١٢٨)، والترمذي في سننه (٢١١٣)، وابن ماجة في سننه (٣٩٤٣)، وأحمد في مسنده (٢٦١٤٥، ٢٦١٤٨)، واللفظ للبخاري.

تُخْرِجَ من ذُرِّيَّتِكَ بعثًا[398] إلى النَّارِ، قالَ: يا ربِّ، وما بعثُ النَّارِ؟ قالَ: من كلِّ ألفٍ تسعَ مائةٍ وتسعةً وتسعينَ، فحينئذٍ تضعُ الحاملُ حملَها ويشيبُ الوليدُ، ﴿.. وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾

(الحج: ٢)، فشقَّ ذلك على النَّاسِ حتى تغيَّرتْ وجوهُهُم، فقالَ النبيُّ ﷺ: **"مِنْ يأجوجَ ومأجوجَ تسعَ مائةٍ وتسعةً وتسعينَ ومنكم واحدٌ، ثم أنتم في النَّاسِ كالشَّعرةِ السَّوداءِ في جنبِ الثورِ الأبيضِ أو كالشَّعرةِ البيضاءِ في جنبِ الأسودِ"**[399] – وفي رواية مسلم- **"إنَّ مثلَكُمُ في الأممِ كمثلِ الشَّعرةِ البيضاءِ في جلدِ الثورِ الأسودِ أو كالرقمة في ذراع الحمار"**،[400] وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"يُنادِي اللهُ تعالى آدمَ فينادِيه ربُّهُ فيقولُ: يا آدمُ، ابعثْ بعثَ النَّارِ، فيقولُ: يا ربِّ، وما بعثُ النَّارِ؟ فيقولُ: من كلِّ ألفٍ تسعُ مائةٍ وتسعةً وتسعون في النَّارِ وواحدٌ في الجنَّةِ"**، فَيَئِسَ القومُ حتى ما أبدوا بضاحكةٍ، فلما رأى رسولُ الله ﷺ الذي أصابهم قال ﷺ: **"اعملوا وأبشروا، فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ إنَّكم لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ ما كانتا مع شيءٍ إلا كثَّرتاه يأجوجُ**

[398] - بعث النار: أهل النار ومستحقوها.

[399] - رواه البخاري في صحيحه (٤٣٧٢)، ومسلم في صحيحه (٣٢٧)، وأحمد في مسنده (١٠٨٥٤) هكذا: **"من يأجوج ومأجوج تسع مائة وتسعة وتسعين ومنكم واحدٌ"**، وعند البخاري في صحيحه (٦٠٤٨)، وأحمد في مسنده (٨٥٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه: **"من كل مائةٍ تسعةً وتسعينَ"**.

[400] - رواه مسلم في صحيحه (٣٢٧).

ومأجوجُ"،[401] وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"أولُ من يُدعى يومَ القيامةِ آدمُ فتراءَى ذُرِّيَّتُهُ، فيُقالُ: هذا أبوكُم آدمُ، فيقولُ: لبيكَ وسعديكَ. فيقولُ: أَخْرِجْ بعثَ جهنَّمَ من ذريَّتكَ. فيقولُ: يا ربِّ كم أُخْرِجْ؟ فيقولُ: أخرِجْ من كلِّ مائةٍ تسعةً وتسعينَ. فقالوا: يا رسولَ الله إذا أُخِذَ مِنَّا من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعونَ فماذا يبقى مِنَّا؟ قالَ: إنَّ أُمَّتِي في الأممِ كالشعرةِ البيضاءِ في الثورِ الأسودِ"**.[402]

قال الحافظ ابن حجر: البعث بمعنى المبعوث وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها، والمعنى في الأحاديث: مَيِّزْ أهلَ النَّارِ من غيرهم، وإنَّما خصَّ آدم عليه السلام لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء فقد رآه النبيُّ ﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة.[403]

ويبدو من حديث عمران بن الحصين ﷺ عند الترمذي وأحمد، وأبي سعيد الخدري ﷺ عند البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد: (**من كلِّ ألفٍ تسعُ مائةٍ وتسعةٌ وتسعينَ**)، ما يخالف حديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري

[401] - رواه الترمذي في سننه (٣٠٩٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١٩٠٥٥).
[402] - رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤٨)، وأحمد في مسنده (٨٥٥٨)، واللفظ للبخاري.
[403] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

وأحمد: (**من كلِّ مائة تسعة وتسعين**)، مخالفةً ظاهرةً، وأجاب الكرماني بأنَّ مفهوم العدد لا اعتبار له، فالتخصيص بعددٍ يدل على نفي الزائد والمقصود، وقال صاحب تحفة الأحوذي: يحتمل أن يكون القول الأول من كلِّ ألفٍ واحد محمول على جميع ذرية آدم فيكون من كلِّ واحدٍ ألف، أما القول الثاني من حديث أبي هريرة ﷺ من كلِّ ألفٍ عشرة بخصوص هذه الأمة ويقربه قوله عنده ﷺ في الحديث (**إذا أُخِذَ منا**). ويحتمل أن تقع القسمة مرتين: مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كلِّ ألفٍ واحدٌ، ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كلِّ ألفٍ عشرةٌ، ويحتمل أن يكون المراد ببعث النَّار الكفار ومن يدخلها من العصاة، فيكون من كلِّ ألف تسع مائة وتسعة وتسعون كافرًا، ومن كلِّ مائة تسعة وتسعون عاصيًا.[٤٠٤]

ومما سبق من أحاديث نجد أن الأعداد الهائلة التي لا يعلم عددها إلا خالقها منذ آدم ﷺ إلى آخر ذريته والذين يجمعهم الله تعالى في أرض المحشر يكون غالب عددهم من أهل النار فلا ينجو إلا واحدٌ من الألف أو عشرةٌ من الألف، وكثيرٌ من هؤلاء من يأجوج ومأجوج، فكيف يكون خروجهم وانبعاثم في وقتٍ واحدٍ ومن موضعٍ واحدٍ! فكم من الرعب والفزع

[٤٠٤] - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

سيصيب العالم آنذاك! عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: **"تُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦) فَيَعُمُّون الأرضَ، وينحازُ منهم المسلمون، حتى يصيرَ بقيَّةُ المسلمين في مدائنِهم وحصونِهم، ويضُمُّون إليهم مواشيَهُم حتى أنَّهم ليَمُرُّون بالنَّهرِ فيشربون حتى ما يَذَرُون فيه شيئًا فيَمُرُّ آخرُهُم على أثرهم فيقولُ قائلُهُم: لقد كان بهذا المكانِ مَرَّةً ماءٌ، ويظهرون على الأرضِ.."**،[٤٠٥] وعن النواس بن سمعان ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"ويبعثُ اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ** وهم كما قال تعالى: **﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾** (الأنبياء: ٩٦) **فيَمُرُّ أوائلُهُم على بحيرةٍ طَبَرِيَّةَ فيشربون ما فيها، ثم يَمُرُّ آخرُهُم فيقولون: لقد كان بهذه مَرَّةً ماءٌ.."**،[٤٠٦] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ويخرجون على النَّاسِ فَيُنْشِفُون الماءَ**[٤٠٧]**، ويتحصَّنُ النَّاسُ منهم في حصونِهم.."**.[٤٠٨] وتسيطر هذه الكثرة العددية الهائلة على الأرض كلها، قال رسول الله ﷺ: **"ويظهرون على الأرضِ كلِّها فيقولُ قائلُهُم: هؤلاءِ أهلُ**

---

[٤٠٥] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٩)، وأحمد في مسنده (١١٣٠٦)، وصححه الألباني.
[٤٠٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، واحمد في مسنده (١٦٩٧١)، وصححه الألباني، واللفظ لمسلم.
[٤٠٧] - ينشِفُ: يشرب، ونَشَفَتْ الأرض إذا امتصت الماء.
[٤٠٨] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٠)، وأحمد في مسنده (١٠٢٢٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٩٢)،وقال الهيثمي في الزوائد: صحيح الإسناد ورجاله ثقات، وصححه الألباني.

الأرضِ قد فَرَغْنَا منهم لَنُنَازِلَنَّ أهلَ السَّماءِ، حتى إنَّ أحدَهُم ليَهُزَّ حربتَهُ إلى السَّماءِ فترجع مُخَضَّبةً بالدَّمِ، فيقولون: قد قتلنا أهلَ السَّماء" [409]– في رواية ابن ماجة قال ﷺ-: **"فيرمون بسهامِهِم إلى السَّماءِ فترجعُ عليها الدَّمُ الذي اجْفَظَّ**[410] **فيقولون: قهرنا أهلَ الأرضِ، وعلونا أهلَ السَّماءِ.."**[411] – في رواية أحمد قال ﷺ-: **"ثم يهُزُّ أحدُهُم حربتَهُ، ثم يرمي بها إلى السَّماءِ فترجعُ مخضَّبةً دمًا للبلاء والفتنة.."**[412] – في رواية الترمذي قال ﷺ-: **"ويفرُّ النَّاسُ منهم فيرمون بسهامهم في السَّماءِ فترجعُ مخضَّبةً بالدماءِ فيقولون قهرنا من الأرضِ وعلونا من في السَّماءِ قسوةً وعُلُوًّا.."**،[413] فتكون فتنتهم التي يزيغ بها أهل الضلال أن يلقوا رماحهم إلى السماء فتعود إليهم بأمر الله وعلى أسنتها الدماء، فيقولون: قتلنا أهل السماء – يقصدون الرب العلي أو الملائكة – فيؤمن بهم أغلب أهل الأرض ويدخلون في طاعتهم، ويزداد يأجوج ومأجوج طغيانًا وكفرًا، ثم يأتي عقاب الله العزيز الجبار لهم فيهلكهم جميعًا كميتةِ رجلٍ واحدٍ بواحدةٍ من أضعف مخلوقاته –﴿ ..**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** .. ﴾ (المدثر: ٣١)–

[409] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٩)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وصححه الألباني.
[410] - اجفظَّ: احمرَّ من أثر الدم، واجفظت الجيفة أي انتفخت.
[411] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٠) عن أبي هريرة ﷺ.
[412] - رواه أحمد في مسنده (١١٣٠٦) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
[413] - رواه الترمذي في سننه (٣٠٧٨) عن أبي هريرة ﷺ.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"فيبعثُ اللهُ نَغَفًا في أقفائِهِم فيقتُلُهُم بها.."**،[414] وعن النواس بن سمعان ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"فيرسلُ اللهُ عليهم النَغَفَ في رقابِهِم فيصبحون فرسى[415] كموتِ نفسٍ واحدةٍ.."**،[416] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"فبينما هم كذلك إذ بعثَ اللهُ دوابَّ كنَغَفِ الجرادِ، فتأخذُ بأعناقِهِم فيموتون موتَ الجرادِ يركبُ بعضُهُم بعضًا.."**.[417]

ويكون عيسى ﷺ والمؤمنون حينئذٍ متحصنين بالجبل في ضيقٍ شديدٍ، ومحنةٍ ومجاعةٍ قاسيةٍ، يقول ﷺ: **"فيصبحُ المسلمون لا يسمعون لهم حِسًّا، فيقولون: مَنْ رجلٍ يشري نفسَهُ وينظرُ ما فعلوا؟ فينزلُ منهم رجلٌ قد وَطَّنَ نفسَهُ على أن يقتُلُوه، فيجدُهُم موتى، فينادِيهِم: ألا أبشروا قد هَلَكَ عدوُّكُم فيخرجُ النَّاسُ.."**.[418] وعن النواس بن سمعان ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"ويهبطُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُهُ فلا يجدون في الأرضِ موضعَ شبرٍ إلا ملأَهُ**

[414] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٠)، والترمذي في سننه (٣٠٧٨)، وصححه الألباني.
[415] - فرسي: قتلى، والمفرد فَرِيس وفريسة.
[416] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، و ابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، وصححه الألباني.
[417] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٩)، وأحمد في مسنده (١١٣٠٦)، وصححه الألباني.
[418] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٩)، وأحمد في مسنده (١١٣٠٦)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وصححه الألباني.

زَهَمُهُم[419] **ونَتْنُهُم.."**.[420] وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"والذي نفسي بيده إنَّ دواب الأرض لتسمنُ وتَشْكَرُ شَكَرًا من لحومهم.."**،[421] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ: **"ويخلُّون سبيلَ مواشيهم فما يكونُ لهم رعىٌ إلا لحومُهُم، فَتَشْكَرُ**[422] **كأحسنِ ما شَكِرَتْ من نباتٍ أصابته قطٌ.."**[423] – وفي رواية الترمذي- قال ﷺ: **"والذي نفس محمدٍ بيدِهِ إنَّ دوابَّ الأرضِ تسمنُ، وتَبْطَرُ**[424]**، وتَشْكَرُ شَكَرًا من لحومِهِم"**.[425]

ويضيق أهلُ الأرضِ من كثرة جثثهم التي تملأ الشعاب والوديان وقد تعفَّنت كأقذر ما تكون جيفٍ فيدعو عيسى ﷺ ومن معه اللهَ تعالى ليكشف عنهم هذا الرجس، فعن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"فيرغبون – أي عيسى** ﷺ ومن معه **– إلى الله سبحانه فيرسل عليهم طيرًا كأعناق البُخت**[426] **فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله عليهم**

[419] - الزَّهمةُ: الريح المنتنة.
[420] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨) واللفظ له، ابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، الترمذي في سننه (٢١٦٦)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، وصححه الألباني.
[421] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٠)، وقال الهيثمي: صحيح الإسناد ورجاله ثقات، وصححه الألباني.
[422] - شكرت الناقة أي سمنت وامتلأ ضرعها، واشتكر الضرع أي امتلأ لبنًا.
[423] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٩)، وأحمد في مسنده (١١٣٠٦)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وصححه الألباني.
[424] - تبطر: تنشط.
[425] - رواه الترمذي في سننه (٣٠٧٨).
[426] - البُختيُّ والبُختيةُ: الجمل أو الناقة ذات العنق الطويل الغليظ.

مطرًا لا يُكَنُّ منه بيت مَدَرٍ[٤٢٧] **ولا وبرٍ فيغسله حتى يتركه كالزَّلَقَة** –[٤٢٨] وفي رواية الترمذي-: **كالزَّلَفَة**[٤٢٩]**"**.[٤٣٠] وعنه ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"وسيُوقِدُ المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونُشَّابهم**[٤٣١] **وأترستهم سبع سنين"**.[٤٣٢]

٤- طلوع الشمس من مغربها

خلق اللهُ تعالى الشمسَ وجعلها آيةً مبهرةً ودليلاً ساطعًا على قدرته، أجراها الله تعالى بقدرته، وسيَّر حركتها بمشيئته وحده، ومن ثَمَّ تحدَّى بها خليلُ الله إبراهيم عليه السلام الملكَ الكافرَ الذي ادَّعى الإلوهية من دون الله فَبُهِتَ عدو الله وانقطعت حجته ﴿ **قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾** ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

والشمس تؤدِّي دورها ووظيفتها المحددة التي خلقها الله من أجلها، فهي تأتي كلَّ يومٍ تستأذن ربَّها وتخرُّ ساجدة تحت العرش، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ**

[٤٢٧] - المدر: الطين الصلب (اللبن).
[٤٢٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١).
[٤٢٩] - الزلفة أو الزلقة (بالقاف، والفاء): هي المرآة أو موضع تكوُّنِ الماء الذي يعكس على صفحتها ما فوقها من صور، أو زلقة ما تسبب الانزلاق والزَّلَّة لما بها من ماء.
[٤٣٠] - رواه الترمذي في سننه (٢١٦٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة.
[٤٣١] - النُشَّابُ: السهام.
[٤٣٢] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٦).

﴿ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨) ﴾ (الحج: ١٨)، ثم يأذن اللهُ تعالى لها لتواصل سيرها في فلكها على النحو الذي قدَّره خالقها حتى تصبح حقيقةً ثابتةً لدينا، ثم يأتي يومٌ تستأذن فلا يُؤذن لها، فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذرٍّ ﷺ حين غربت الشَّمسُ: **"أتدري أين تذهب؟"**. قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: **"فإنها تذهبُ حتى تسجدَ تحتَ العرشِ فتستأذنَ فيُؤذَنَ لها، ويُوشِكُ أن تسجدَ فلا يُقبلُ منها وتستأذنَ فلا يُؤذَنَ لها، فيُقالُ لها ارجعي من حيث جئتِ فتطلعُ من مغربِهَا، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (٣٨) ﴾ (يس: ٣٨)"**،[٤٣٣] وعنه ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"أتدري أين تذهبُ هذه الشَّمسُ؟ إنَّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مُستقَرِّها تحت العرشِ فتخرُّ ساجدةً فلا تزالُ كذلك حتى يُقالَ لها ارتفعي، ارجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ فتصبحُ طالعةً من مطلعِهَا، ثم تجري حتى تنتهي إلى مُستَقرِّها تحتَ العرشِ، فتخرَّ ساجدةً فلا تزالُ كذلك حتى يُقالَ لها ارجعي من حيثُ جئتِ فترجعُ فتصبحُ طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا**

---

[٤٣٣] - رواه البخاري في صحيحه (٢٩٦٠)، ومسلم في صحيحه (٢٢٩)، والترمذي في سننه (٢١١٢)، وأحمد في مسنده (٢٠٣٩٠).

يستنكرُ الناسُ منها شيئًا حتى تنتهي إلى مُستَقَرِّها ذلك تحت العرش، فيُقال لها ارتفعي اصبحي طالعةً من مغربِكِ، فتصبحُ طالعةً من مغربها، أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)"،[٤٣٤] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"إنَّ أولَ الآيات خروجًا: طُلُوعَ الشَّمسِ من مغربِها، وخروجَ الدَّابَّةِ ضحًى، فأيَّتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها"**، ثم قال عبد الله رضي الله عنه -وكان يقرأ الكتب-: وأظنُّ أولاها خُرُوجًا طلوعَ الشَّمسِ من مغربِها، وذلك أنَّها كلما غَرَبَتْ أَتَتْ تحت العرشِ فسجدتْ فاستأذنتْ في الرجوع فلم يُرَد عليها شيءٌ، ثم تستأذنُ في الرجوعِ فلا يُرَدُّ عليها شيءٌ، ثم تستأذنُ فلا يُرَدُّ عليها شيءٌ حتى إذا ذهبَ من الليلِ ما شاءَ اللهُ أن يذهبَ وعرفتْ أنَّه إن أُذِنَ لها في الرجوع لم تدركْ المشرقَ، قالتْ: ربِّ ما أبعدَ المشرق من لي بالنَّاسِ حتى إذا صار الأفقُ كأنَّه طوقٌ استأذنتْ في الرجوع، فيُقال لها: من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها، ثم تلا عبد الله -رضي الله عنه- هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ

[٤٣٤] - رواه مسلم في صحيحه (٢٢٨).

ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٨).[٤٣٥]

وتُمنع الشمسُ ثلاثة أيام عن الخروج، ثُمَّ يُخَلَّى عنها فتخرج من مغربها، فعن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"ليأتين على النَّاسِ ليلةٌ تعدلُ ثلاثَ ليالٍ من لياليكم هذه فإذا كان ذاك يعرفُها المتنفِّلُون[٤٣٦]، يقومُ أحدُهُم فيقرأُ حزبَهُ ثم ينامُ، ثم يقومُ فيقرأُ حزبَهُ، ثم ينامُ، فبينما هم كذلك صاحَ النَّاسُ بعضُهُم في بعضٍ، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجدِ فإذا هم بالشَّمسِ قد طلعتْ من مغربِها حتى إذا صارتْ في وسطِ السَّماءِ رجعتْ".**[٤٣٧] ويقول صاحب "بذل المجهود": تطلع الشمس من المغرب فإذا وصلت وسط السماء ترجع إلى المغرب فيصلي الظهر والعصر لوجود سببهما وتطول تلك الليلة بقدر ثلاث ليالٍ.[٤٣٨]

ويُغلق باب التوبة، قال رسول الله ﷺ: **"ولا تزالُ التوبةُ مقبولةً حتى تطلعَ الشَّمسُ من مغربِها فإذا طلعتْ طُبِعَ على كلِّ قلبٍ بما فيه وكُفِيَ النَّاسُ**

[٤٣٥] - رواه أحمد في مسنده (٦٥٨٦)، ومسلم في صحيحه (٥٢٣٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٥٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٩)، واللفظ لأحمد.
[٤٣٦] - المتنفلون: الذين يقومون بالنوافل في الليل من صلاة وقراءة قرآن.
[٤٣٧] - رواه ابن مردوية في تفسيره، وهو حديث حسن لغيره.
[٤٣٨] - بذل المجهود في حل أبي داود.

العملَ"،[٤٣٩] وقال ﷺ: **"مَنْ تابَ قبلَ أنْ تطلعَ الشَّمسُ من مغربها تابَ اللهُ عليه"**.[٤٤٠] وعن صفوان بن عسَّال المرادي ﵁ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"إنَّ بالمغرب بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرتُهُ سبعون سنة لا يُغلق حتى تطلعَ الشَّمسُ من نحوِهِ"**،[٤٤١] وعنه ﵁ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"إنَّ من قبلِ مغربِ الشَّمسِ بابًا مفتوحًا عرضُهُ سبعون سنةً فلا يزالُ ذلك البابُ مفتوحًا للتوبةِ حتى تَطْلُعَ الشَّمسُ من نحوه، فإذا طَلَعَتْ من نحوه لم ينفعْ نفسًا إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبلُ أو كسبتْ في إيمانها خيرًا"**،[٤٤٢] وعنه ﵁ قال: فما زال –أي رسول الله ﷺ– يحدِّثنا حتى: **ذكرَ بابًا من قبل المغرب مسيرة سبعين عامًا عرضُهُ** – أو– **يسيرُ الراكبُ في عرضِهِ أربعين أو سبعين عامًا"**.[٤٤٣]

ويؤيد ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"ثلاثٌ إذا خرجن لا ينفعُ نفسًا إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبلُ أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها، والدَّجَّال، ودابَّةُ الأرضِ.."**،[٤٤٤] وعنه ﵁ أنَّ رسول

---

[٤٣٩] - رواه أحمد في مسنده (١٥٨١) بإسنادٍ صحيح عن عبد الله السعدي، وعبد الله بن عمرو، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ﵃.

[٤٤٠] - رواه مسلم في صحيحه (٤٨٧٢)، وأحمد في مسنده (٨٧٦٧)، عن أبي هريرة ﵁.

[٤٤١] - رواه أحمد في مسنده (١٧٣٩٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١٩٣)، والدارقطني في سننه، والترمذي في سننه (٣٤٥٨) وقال: حديث حسن صحيح.

[٤٤٢] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٠)، وصححه الألباني.

[٤٤٣] - رواه الترمذي في سننه (٣٤٥٨).

[٤٤٤] - رواه مسلم في صحيحه (٢٢٧)، والترمذي في سننه (٢٩٩٨)، وأبوداود في سننه (٣٧٥٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٨)، وأحمد في مسنده (٦٨٦٤).

الله ﷺ قال: **"لا تقومُ السَّاعةُ حتى تطلعُ الشَّمسُ من مغربِها فإذا طلعتْ ورآها النَّاسُ آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ..﴾ (الأنعام: ١٥٨)"**.[٤٤٥]

قال القرطبي: لا ينفع كافرًا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها لأنَّ في طلوع الشمس من مغربها حالة لا تمتنع نفسٌ معها من الإقرار بالله لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله فحكم إيمانهم عند وقوعها كحكم إيمانهم عند قيام الساعة، كما أنَّها آية ظاهرة باهرة لا سبيل لإنكارها يراها كلُّ ذي عينٍ تبصر فيوقنون جميعًا بها. وقال السدي: ومعنى قوله تعالى: ﴿**أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا**﴾ فهؤلاء أهل القبلة لم يُقبل منه إن عمل خيرًا بعدها ولم يعمل قبلها، أما إن عمل قبلها خيرًا ثم عمل بعدها قُبِلَ منه.[٤٤٦]

أمَّا عن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها فقد قال فيها القرطبي: إنَّ الحكمة في طلوع الشمس من مغربها أنَّ إبراهيم عليه السلام قال للنمرود: ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ**﴾ (البقرة: ٢٥٨)،

---

[٤٤٥] - رواه البخاري في صحيحه (٦٠٢٥)، ومسلم في صحيحه (٢٢٦)، وأبو داود في سننه (٣٧٥٨)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٨)، وأحمد في مسنده (٦٨٦٤).

[٤٤٦] - بذل المجهود في حلِّ أبي داود.

وهذا لا يتحقَّق إلا لصاحب مطلق القدرة سبحانه وتعالى دون غيره، وليَبِرَّ اللهُ تعالى بعهد إبراهيم رسوله وخليله ﵇، ويقول القرطبي كذلك: يريد الله أن يُري الملحدين والمنجمين قدرته إن شاء أخرجها من المشرق أو المغرب.[٤٤٧] وهؤلاء الملاحدة الذين ينكرون وجود إله يحكم الكون ويرون أنَّ ما يحدث في الكون عادات نمطية فيريد الله تعالى أن يثبت لهم قدرته على تغيير الثوابت، فهي قدرة الله وحده، وهو ربُّ الكون خالقه والمتصرِّف في شئونه يُسيِّرُ ثوابته أو يغيرها بمطلق قدرته.

ونقل البيهقي عن الحليمي قوله: إنَّ خروج الشمس من مغربها يعد أول الآيات السماوية العظيمة الخارجة عن مجرى العادات التي تخالف ما سبقها من آيات أرضية فالدَّجَّال أو نزول عيسى ﵇ مألوفة بعض الشيء لكونهما بشرًا، ولعل هذا هو تفسير قوله ﷺ: **"إنَّ أولَ الآياتِ خروجًا طلوعُ الشَّمسِ من مغربها، وخروجُ الدَّابَّةِ على النَّاسِ ضُحًى وأيُّهما ما كانتْ قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا"**[٤٤٨] – وفي رواية بزيادة-: قال عبد الله بن عمرو

[٤٤٧] - التذكرة (ص٧٢٤، ٧٢٥) للقرطبي.
[٤٤٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٤)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٩)عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

رضي الله عنهما وكان يقرأ الكتاب: وأظنُّ أولُها خروجًا طُلوعُ الشَّمسِ من مغربها.[٤٤٩]

٥- خروجُ الدَّابَّةُ

تخرج الدَّابَّةُ بعد طلوع الشمس من مغربها - على الأرجح - كما سبق وأشرنا، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"إنَّ أولَ الآياتِ خروجًا طلوعُ الشَّمسِ من مغربها، وخروجُ الدَّابَّةِ على النَّاسِ ضُحًى وأيُّهما ما كانتْ قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا"**[٤٥٠] – وفي زيادة عند أبو داود وأحمد–: قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما– وكان يقرأ الكتب–: وأظنُّ أولها خروجًا طلوع الشمس من مغربها.[٤٥١] فما إن تخرج الشمسُ من مغربها حتى تخرج الدَّابَّةُ في وقت الضحى، قال الإمام الحافظ ابن حجر: والحكمة في ذلك أنَّه عند طلوع الشمس من مغربها يُغلق باب التوبة فتخرج الدَّابَّةُ فتميِّز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة،[٤٥٢] فإحدى العلامتين يُغلق باب التوبة والأخرى تؤكد إغلاقه.

---

[٤٤٩] - الزيادة لأبي داود في سننه (٣٧٥٦)، وأحمد في مسنده (٦٥٨٦)، وصحح الألباني روايتهما.

[٤٥٠] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٥٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٩)، وأحمد في مسنده (٦٥٨٦).

[٤٥١] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٥٦)، وأحمد في مسنده (٦٥٨٦)، وصحح الألباني روايتهما.

[٤٥٢] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.

وقد اختلف المفسرون في وصفها ومكان خروجها، فقال القرطبي: أصح أقوال المفسرين أنَّها خلقٌ عظيمٌ يخرج من صدعٍ من الصفا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتَسِمَ المؤمن فتنير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن، وتَسِمَ الكافر فتسوِّدَ وجهه وتكتب بين عينيه كافر.[453] وذكر النووي والقرطبي أنَّها الجسَّاسة المذكورة في خبر الدَّجَّال من حديث تميم الداري.[454] والحديث عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قال ﷺ: "أتدرون لِمَ جمعتكم؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: **"إنِّي واللهِ ما جمعتُكُم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ، ولكن جمعتُكُم لأنَّ تميمًا الداريَّ كان رجلاً نصرانيًا فبايع وأسلم وحدَّثني حديثًا وافق الذي كنتُ أحدِّثكم عن مسيحِ الدَّجَّال، حدَّثني أنَّه ركبَ في سفينةٍ بحريةٍ مع ثلاثين رجلاً من لخم جذام، فلعب بهم الموجُ شهرًا في البحر ثم أَرْفَئُوا[455] إلى جزيرةٍ في البحرِ حيث مغرب الشمس، قال: فجلسوا في أَقْرُبٍ[456]**

[453] - التذكرة (ص٦٧٧، ٧١٨) للقرطبي.
[454] - التذكرة (ص٦٧٧) للقرطبي، وصحيح مسلم بشرح النووي.
[455] - أرفأت السفينة: دنت من المرفأ أي مرسى السفن.
[456] - أقرب: جمع قارب، أي مركب.

فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابَّةٌ أهلبُ[457] كثيرُ الشَّعرِ لا يدري ما قُبُلُهُ من دُبُرُهُ من كثرةِ الشَّعرِ..".[458]

قال تعالى: ﴿ **۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾** ﴾ (النمل: ٨٢)، قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء: إنَّها تكلِّمهم كلامًا فتقول لهم: ﴿ **أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾، وقال الحافظ ابن كثير: تخرج هذه الدَّابَّة في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم لدين الحقِّ فتكلِّم الناس وتخاطبهم مخاطبةً، وقال السدي: إنَّها تكلِّمهم ببطلان الأديان سوى الإسلام، وقال عطاء: تكلِّمهم فتقول: ﴿ **أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾.[459]

قال القرطبي في تفسيره: تكلِّمهم بلسانٍ ذلقٍ[460] فتقول بصوتٍ يسمعه من قرب ومن بعد: ﴿ **أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾، أي لا يوقنون بخروجي لأنَّ خروجها من الآيات، فتخرج تحاججهم وتبطل حجة كلِّ كافر وتصل إلى كلِّ

---

[457] - أهلب: كثيف الشعر.
[458] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٥) واللفظ له، والترمذي في سننه (٢١٧٩)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٧) مختصرًا، وأحمد في مسنده (٢٥٨٥١، ٢٥٨٥٣).
[459] - تفسير ابن كثير.
[460] - ذلق: طلق فصيح.

إنسانٍ لا يفوتها هارب منهم تَسِمُ المؤمن بعلامة والكافرَ بعلامة يُعرف بها، فيفصل اللهُ تعالى بذلك بين المؤمن والكافر، فعن أبي هريرة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"تخرجُ الدَّابَّةُ ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران، فتجلوا وجه المؤمن بالعصا، وتختم** – وفي رواية لابن ماجة وأحمد: **تخطم– أنف الكافر بالخاتم حتى إنَّ أهل الخوان**[٤٦١] **ليجتمعون فتقول: هذا يا مؤمن، وتقول هذا يا كافر"**.[٤٦٢] وعن أبي أمامة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"تخرجُ الدَّابَّةُ فتَسِمَ الناسَ على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجلُ البعيرَ يقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المُخَطَّمين"**.[٤٦٣]

قال الحافظ ابن كثير: والدَّابَّة وإن اختلف في صورتها وشكلها لابد وأن تكون دابَّة عظيمة في تكوينها وما يصدر عنها لتكون آيةً مقارنةً لطلوع الشمس من مغربها كما جاء في صحيح مسلم.[٤٦٤]

[٤٦١] - الخوان: المائدة.
[٤٦٢] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٥٦)، والترمذي في سننه (٣١١١) وقال الترمذي: حديث حسن، وروى أحمد في مسنده (٧٥٩٦، ٩٩٦٦)، وأبو داود الطيالسي مثله، وضعفه الشيخ الألباني لضعف أحد رواته، ووثقه العلامة أحمد شاكر وقال: لا بأس به فهو حديث حسن.
[٤٦٣] - رواه أحمد في مسنده (٢١٢٧٦) وانفرد به، وصححه الألباني.
[٤٦٤] - مختصر تفسير ابن كثير.

٦ - الدُّخَانُ

إحدى العلامات الكبرى التي تقع قبل قيام الساعة، وهي آخر الآيات الكبرى التي يشهدها المؤمنون، وهي من الآيات الكبرى التي إذا عاينها الناس لا يُقبل للكافر إيمانٌ ولا للعاصي توبة.

قال تعالى: ﴿ **فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾** ﴾ (الدخان: ١٠، ١١)، وقد اختلف المفسرون في الدُّخان المشار إليه في السورة الكريمة هل هو من الأحداث الماضية؟ أم من العلامات الكبرى المنتظرة؟ وما عليه أغلب المفسرين أنَّه دُخَانان: الأول منهما حدث في عهد النبيِّ محمد ﷺ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "خمسٌ قد مضين: الدُّخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام".[٤٦٥] والخمس المقصودون في الحديث غير الدُّخان هن: القمر: أي انشقاق القمر وقد حدث في عهد رسول الله ﷺ وهو من معجزاته ﷺ وهو قوله تعالى: ﴿**ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾**﴾ (القمر: ١)، والروم: وهو قوله تعالى: ﴿**غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾**﴾ (الروم: ١، ٢)، وقد اختلف

[٤٦٥] - رواه البخاري في صحيحه (٤٣٩٥)، ومسلم في صحيحه (٥٠٠٨)، والترمذي في سننه (٣١٧٧)، وأحمد في مسنده (٣٨٩٥)، وهو حديث موقوف.

المفسرون في البطشة واللزام، فقال أُبَيٌّ وابن مسعود رضي الله عنهما: هو القتل بالسيف في بدر وهو رأي أكثر المفسرين، وقال ابن مسعود ﵁: البطشة هي وقعة بدر. وأصل البطشة هي الأخذ بشدة وألم، واللزام: هو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾ ﴾ (الفرقان: ٧٧) وهو العذاب الدائم والهلكة أو الفصل في القضية، وقد كان يوم بدر لذا عُرف بيوم الفرقان الذي فرَّق بين الحقِّ والباطل. أمَّا الدُّخَان الذي مضى فهو ما يتَّفِقُ مع ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ لما رأى من الناس إدبارًا قال ﷺ: **"اللهم سبعٌ كسبعِ يوسف"**، فأخذتهم سنةٌ حصَّتْ[٤٦٦] كلَّ شيءٍ حتى أكلوا العظام والجلود والميتة، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدُّخان فأتاه أبو سفيان فقال: أي محمدٌ، إنَّ قومَكَ قد هلكوا فادعُ اللهَ أنْ يكشفَ عنهم، فدعا ثم قال: **"تعودون بعد هذا**، ثم قرأ: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ... إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الدُّخَان: ١٠ – ١٥)".[٤٦٧]

[٤٦٦] - حصَّت الشيءَ أي أذهبته.

[٤٦٧] - رواه البخاري في صحيحه (٤٤٥٠)، ومسلم في صحيحه (٥٠٠٦، ٥٠٠٧)، والترمذي في سننه (٣١٧٧)، وأحمد في مسنده (٣٤٣١، ٣٨٩٥، ٣٩٨٩).

قال ابن مسعود ﷺ: الدُّخَان هو ما أصاب قريشًا في القحط والجهد حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء كهيئة الدُّخَان من الجهد حتى أكلوا العظام.

أمَّا الدُّخَان المُشار إليه كإحدى علامات الساعة الكبرى، فيقول فيه رسول الله ﷺ: **"إنَّ ربَّكم أنذركم ثلاثًا: الدُّخَان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كلِّ مسمعٍ منه، والثانية الدَّابَّة، والثالثة الدَّجَّال"**.[٤٦٨] قال حذيفة، وابن عمر، والحسن ﷺ أنَّه من علامات الساعة وأنَّه يمكث في الأرض أربعين يومًا يأخذ بأنفاس الكفَّار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزُّكام.[٤٦٩]

والتفرقة بين الدُّخَانين هو ما عليه أكثر أهل العلم، وقال القرطبي عن ابن دحية أنَّ ما يقتضيه النظر الصحيح هو حمل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت والأخرى ستقع وتكون، وأنَّ تفسير ابن مسعود ﷺ وقوله فيه حديث موقوف لم يسند إلى النبيِّ ﷺ، أي أنَّه يجتهد برأيه، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه.[٤٧٠] وقال النووي: يحتمل أنَّهما دخانان آخرهما يأخذ بأنفاس الكفَّار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزُّكام، وأنَّه يكون قريبًا من قيام الساعة.[٤٧١]

[٤٦٨] - رواه الطبراني عن أبي مالك الأشعري ﷺ بإسنادٍ جيدٍ، والطبري في تفسيره.
[٤٦٩] - صحيح مسلم بشرح النووي.
[٤٧٠] - التذكرة (ص٦٧٧) للقرطبي.
[٤٧١] - صحيح مسلم بشرح النووي.

٧-٩- الخسوف الثلاثة

خسفتْ الأرضُ أي غارتْ بما عليها وابتلعتْ من فوقها، ويقال خسف اللهُ بهم الأرض أي غيَّبهم فيها، مثلما فعل الله تعالى بقارون لعنه الله، قال تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ** .. ﴾ (القصص: ٨١)، وليس هذا من الكافرين ببعيد، فقد أنذر الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿ **إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ** .. ﴾ (سبأ: ٩)، وقد جعل الله في هذه الأمة الخسف آية من الآيات الصغرى للساعة كما سبق أن بيَّنا، قال ﷺ: **"في هذه الأمة خسفٌ، ومسخٌ، وقذفٌ**[٤٧٢]**، إذا ظهرت القَيْنَاتُ**[٤٧٣]**، والمَعَازِف**[٤٧٤]**، وشُربت الخمورُ"**.[٤٧٥] فالخسف هنا هو انشقاق الأرض لتبتلع في جوفها جمعًا من العصاة والكافرين عقابًا من الله تعالى وهو لا يكون في الأمة عامًا وإنما لفئات بعينها.

ومن علامات الساعة الكبرى ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، فعن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ في غرفةٍ ونحن أسفل منه فاطَّلَعَ إلينا فقال ﷺ: **"ما**

---

[٤٧٢] - القذف: الرمي بالحجارة، أو الريح الشديدة، أو قذف الموتى بعد الدفن من قبورهم.

[٤٧٣] - القينات: المغنيات، والمفرد: قَيْنَة، وهي الأمة صانعة أو غير صانعة، وغلب عليها المغنية.

[٤٧٤] - المعازف: الآلات الموسيقية.

[٤٧٥] - رواه الترمذي في سننه (٢١٣٨)، وانفرد به، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، وقال: حديث صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٠٣).

تذكرون؟". قلنا: السَّاعةَ. قال ﷺ: **"إنَّ السَّاعةَ لا تكونُ حتى تكونَ عشرُ آياتٍ: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ في جزيرةِ العربِ – ثم ذكر باقي العشرة"**.[476]

قال ابن الملك[477] : تحدث الخسوفُ في مواضعٍ عديدةٍ ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرًا زائدًا على ما هو معهود.[478]

وقد اختلف العلماء في ترتيب هذه الخسوف الثلاثة ضمن الآيات العشر الكبرى، ويرى الكثير من العلماء أنَّها نقمة من الله يخصُّ بها شرار الخلق بعد قبض أرواح المؤمنين.

١٠ - نارٌ تسوقُ الناس إلى أرض محشرهم

آخر الآيات الكبرى جميعها قبيل النفخ في الصور، وهي نقمة من الله على الكافرين في الأرض فهي لا تقع إلا على شرار البشر ولا يدركها المؤمنون؛ لأنَّه قد سبق وقبض اللهُ أرواحهم بريح طيبة كما سبق وذكرنا، فعن حذيفة بن أسيد

---

[476] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٣) واللفظ له، وأبو داود في سننه (٣٧٥٧)، وابن ماجة في سننه (٤٠٣١)، والترمذي في سننه (٢١٠٩)، وأحمد في مسنده (١٥٥٥٧).

[477] - عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الرومي الفقيه الحنفي المعروف بابن ملك كان يسكن ويدرس في بلدة تيرة. توفي سنة ٨٠١ هـ. من تصانيفه: "بدر الواعظين وذخر العابدين"، و"شرح مجمع البحرين"، و"مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار"، و"شرح كتاب المنار في الأصول".

[478] - عون المعبود في شرح أبي داود، وتحفة الأحوذي (٩/ ٢١) للمباركفوري.

الغفاري رضي الله عنه قال: اطلع النبيُّ ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال ﷺ: **"ما تذاكرون؟"** قالوا: نذكر الساعة. قال ﷺ: **"إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات: الدُّخان، والدَّجَّال، والدَّابَّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثةُ خسوفٍ خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخرُ ذلك نارٌ تخرجُ من اليمن تطردُ النَّاسَ إلى محشرهم"**،[٤٧٩] وعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"إنَّ السَّاعةَ لا تكونُ حتى تكونَ عشرُ آياتٍ** – وذكر آخرهن- **ونارٌ تخرجُ من قُعْرَةِ عدن تَرْحَلُ النَّاسَ** – فقال شعبة سمعته وأحسبه قال-: **تنزلُ معهم إذا نزلوا وتقيلُ**[٤٨٠] **معهم حيث قالوا"**،[٤٨١]

وعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"وآخرُ ذلك تخرجُ نارٌ من اليمن من قعر عدن تسوقُ النَّاسَ إلى المحشر"** [٤٨٢]- وفي رواية -: **"ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس** – أو- **تحشر الناس فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث**

[٤٧٩] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٢) واللفظ له، وأبو داود في سننه (٣٧٥٧)، وابن ماجة في سننه (٤٠٣١)، والترمذي في سننه (٢١٠٩)، وأحمد في مسنده (١٥٥٥٧).

[٤٨٠] - قال: نام في وسط النهار، والقيلولة: نومة وسط النهار أو الاستراحة فيه، والقائلة: الظهيرة.

[٤٨١] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٣) واللفظ له، وأبو داود في سننه (٣٧٥٧)، وابن ماجة في سننه (٤٠٣١)، والترمذي في سننه (٢١٠٩)، وأحمد في مسنده (١٥٥٥٧).

[٤٨٢] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٥٧).

قالوا"[483] – وفي رواية-: **"ونارٌ تخرجُ من قعرِ عدن أَبْيَنَ**[484] **تسوقُ النَّاسَ إلى المحشرِ تبيتُ معهم إذا باتوا وتقيلُ معهم إذا قالوا"**.[485]

وهي نارٌ عظيمةٌ تخرجُ من أقصى جنوب الجزيرة العربية من حضرموت وعدن تسوق الناس إلى الشام فإذا بلغوا الشام قامت عليهم الصعقة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال سمعتُ رسول ﷺ يقول: **"تخرجُ نارٌ من حضرموت أو بحضرموت فتسوق الناس"**، قلنا: يا رسول الله: وما تأمرنا؟ قال ﷺ: **"عليكم بالشام"**.[486] وقال ﷺ: **"ستخرج نارٌ قبل يوم القيامة من بحر حضرموت تحشر الناس"**، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال ﷺ: **"عليكم بالشام"**.[487]

وهذه النار كما وصف رسول الله ﷺ لها صفة عجيبة ومقدرة غريبة فهي تتحرك مع الناس تمهلهم وقت راحتهم حتى أنَّها تسكن عندما يبيتون أو يقيلون، لكن من تخلَّف منهم أكلته، فعن رافع بن بشر السُّلَّمي عن أبيه بشر

---

[483] - رواه الترمذي في سننه (٢١٠٩).
[484] - أبين: واضحة ظاهرة.
[485] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٤٥).
[486] - رواه أحمد في مسنده (٤٣٠٨).
[487] - رواه ابن أبي شيبة في المصنف، والترمذي في سننه (٢١٤٣)، وأحمد في مسنده (٤٨٩٩) مختصرًا بإسنادٍ صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"يوشكُ أن تخرجَ نارٌ من حُبْسِ**[٤٨٨] **سيلٍ تسيرُ سَيْرَ بطيئةِ الإبل تسيرُ النَّهارَ وتقيمُ الليلَ تغدو وتروحُ، ويُقال: غَدَتْ النهارُ أَيُّها النَّاسُ فاغدوا! قالتْ النَّارُ أَيُّها النَّاسُ فقيلوا! راحتْ النَّارُ أَيُّها النَّاسُ فروحوا من أدركته أكلته"**، [٤٨٩] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"إنَّها ستكونُ هجرةٌ بعد هجرةٍ ينحازُ النَّاسُ إلى مُهَاجَرِ إبراهيمَ** – أي الشام – **لا يبقى في الأرضِ إلا شِرَارُ أهلِها تلفظُهُم أرضُوهُم تَقْذَرُهُم نفسُ اللهِ** – وفي رواية لأحمد: **تَقْذَرُهُم روحُ الرحمنِ عزَّ وجلَّ** [٤٩٠]– **تحشرُهُم النَّارُ مع القردةِ والخنازيرِ تبيتُ معهم إذا باتوا، وتقيلُ معهم إذا قالوا، وتأكلُ من تخلَّفَ** [٤٩١]– وفي رواية لأحمد: **وما سقطوا منهم فلها"**.[٤٩٢]

قال القرطبي في "التذكرة": ويختلط الناس بين ما يكون من خروج النار من قعر عدن وما ورد في ذلك من حديث، وبين الحديث الذي رواه أبو هريرة وأبو ذر رضي الله عنهما وغيرهما عن النار التي تخرج من أرض الحجاز، قال ﷺ: **"لا تقومُ السَّاعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرضِ الحجازِ تضيءُ أعناقَ الإبلِ**

[٤٨٨] - الحِبْسُ: ما يُجعل في مجرى الماء ليحبسه، والحَبْسُ: المكان يُحبس فيه.
[٤٨٩] - رواه أحمد في مسنده (١٥١٠٣)، وانفرد به.
[٤٩٠] - رواه أحمد في مسنده (٥٣٠٥)، وانفرد به.
[٤٩١] - رواه أحمد في مسنده (٦٥٧٥)، وأبو داود في سننه (٢١٢٣).
[٤٩٢] - رواه أحمد في مسنده (٥٣٠٥)، وانفرد به.

ببُصْرَى".[٤٩٣] قال القاضي عياض: لعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس يكون ابتداء خروجهما من اليمن ويكون ظهورهما بالحجاز.[٤٩٤]

قال الإمام القرطبي: وقد خرجت نار الحجاز وبقيت النار التي تسوق الناس إلى المحشر وهي التي تخرج من اليمن،[٤٩٥] ويرى الإمام النووي ما يوافق هذا الرأي في شرحه على صحيح مسلم.

والرأي عندي هو ما قاله القرطبي والنووي أنَّ النار التي تخرج من أرض الحجاز من العلامات الصغرى وقد خرجت بشهادة معاصريها، وقد سبق الإشارة إليها في العلامات الصغرى من مادة هذا الكتاب، أما النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر فمن علامات الساعة الكبرى.

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"يُحْشَرُ النَّاسُ على ثلاثِ طرائقَ راغبين راهبين، واثنان على بعيرٍ، وثلاثةٌ على بعيرٍ، وأربعةٌ على بعيرٍ، وعشرةٌ على بعيرٍ، وتَحْشُرُ بقيَّتَهُم النَّارُ تقيلُ معهم حيث قالوا، وتبيتُ معهم حيثُ باتوا، وتصبحُ معهم حين أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا"**.[٤٩٦] قال

[٤٩٣] - رواه البخاري في صحيحه (٦٥٨٥)، ومسلم في صحيحه (٥١٦٤) عن أبي هريرة ﷺ، وروى أحمد مثله في مسنده (٢٠٣٢٨) عن أبي ذر ﷺ.
[٤٩٤] - التذكرة (ص٦٧٨) للقرطبي.
[٤٩٥] - المصدر السابق.
[٤٩٦] - رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤١)، ومسلم في صحيحه (٥١٠٥)، والنسائي في سننه (٢٠٥٨).

الخطابي: وقوله ﷺ: **"واثنان على بعير، وثلاثة على بعير.."** يريد أنَّهم يتعقَّبون البعير الواحد يركب بعضٌ ويمشي بعضٌ، وإنما لم يذكر الخمسة والستة والعشرة إيجازًا واكتفاءً بما ذكر من الأعداد مع أنَّ الاعتقاب ليس مجزومًا به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة،[٤٩٧] قال النووي: والمراد بثلاث طرائق: ثلاث فرق ومنه قوله تعالى: ﴿**كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا**﴾ (الجن: ١١) إخبارًا عن الجن: كنا طرائق قددًا أي فرقًا مختلفة الأهواء،[٤٩٨] ويقول الحافظ ابن حجر: ونرى أنَّ هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير سورة الواقعة في قوله: ﴿ **وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً** ﴿٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٧)، فقوله في الحديث: **"راغبين راهبين"**، يريد به عوام المؤمنين، وهم من خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا،فيتردَّدون بين الخوف والرجاء، وهم أصحاب الميمنة.[٤٩٩]

وقد استشكل أمر هذا الحديث على أهل العلم: هل هذا الحشر في الدنيا أم الآخرة؟

---

[٤٩٧] - فتح الباري على صحيح البخاري.
[٤٩٨] - صحيح مسلم بشرح النووي.
[٤٩٩] - فتح الباري على صحيح البخاري.

قال القرطبي: الحشر هو الجمع، وهو أربعة أنواع: الأول والثاني في الدنيا، فالأول قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ** ..﴾ (الحشر: ١)، والثاني هو المذكور هنا في حديث النار التي تسوق الناس إلى محشرهم. والثالث والرابع في الآخرة، فالثالث من القبور، والرابع إلى الجنة والنار، والدليل على ذلك أنَّ الحشر في الآخرة ذُكر فيه المؤمن والكافر، والحشر في الدنيا لم يُذكر فيه إلا الكافر.[٥٠٠]

قال النووي: يقول العلماء: وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة، وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله ﷺ: **"وتَحْشُرُ بقيَّتَهُم النَّارُ تبيتُ معهم، وتقيلُ معهم، وتصبحُ وتمسي.."**، وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا في آيات الساعة، قال ﷺ: **"وآخر ذلك نارٌ تخرج من قعر عدن ترحِّل الناس"**، وفي رواية: **"تطرد الناس إلى محشرهم"**،[٥٠١] وقال الخطابي: هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياءً إلى الشام، أما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها، وإنَّما هو على ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما **"حفاة عراة"**،[٥٠٢] ومال

[٥٠٠] - التذكرة للقرطبي.
[٥٠١] - صحيح مسلم بشرح النووي.
[٥٠٢] - فتح الباري على صحيح البخاري.

الحليمي إلى أنَّ هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي، وقال الإسماعيلي: ظاهر الحديث يخالف حديث ابن عباس رضي الله عنهما المشار إليه بعد أنَّهم يحشرون حفاة عراة مشاة، قال: يجمع بينهما بأنَّ الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيُساقون ويُجمعون إلى الموقف للحساب فحينئذٍ يُحشر المتقون ركبانًا على الإبل، وجمع غيره بأنَّهم يخرجون من القبور بالوصف في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر ﷺ مرفوعًا أنَّ الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طامعين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجههم، وصوَّب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقوَّاه بحديث حذيفة بن أسيد ﷺ وبقوله في آخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسي فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا، وقال بعض شرَّاح "المصابيح" حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه:

الأول: إنَّ الحشر إذا أُطلق في عرف الشرع إنَّما يُراد به الحشر من القبور ما لم يخصُّهُ دليل.

الثاني: أنَّ هذا التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأنَّ المهاجر لابد أن يكون راغبًا أو راهبًا أو جامعًا بين الصفتين.

الثالث: حشر البقية على ما ذكر وإلجاء النار لهم إلى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قولٌ لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف.

الرابع: أنَّ الحديث يفسر بعضه بعضًا.[٥٠٣]

أمَّا ما جاء في الحديث فيما رواه أنس ﷺ قال: بلغ عبد الله بن سلام -ﷺ- مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه، فقال: إنِّي سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نبيٌّ! قال: ما أول أشراط الساعة؟ - ثم ذكر السؤالين الآخرين – فقال ﷺ: **"أمَّا أولُ أشراطِ السَّاعةِ فنارٌ تحشرُ النَّاسَ من المشرقِ إلى المغربِ"**.[٥٠٤] فلا نستدل منه أنَّ النار هي أولى علامات الساعة الكبرى، لما ورد في كثير من

[٥٠٣] - المصدر السابق.

[٥٠٤] - رواه البخاري في صحيحه (٣٠٨٢)، وأحمد في مسنده (١١٦١٥، ١٢٥٠٢)، والحديث عند البخاري: أنس ﷺ قال: بلغ عبد الله بن سلام - ﷺ- مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه، فقال: إنِّي سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نبيٌّ! قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أي شيءٍ ينزع إلى أخواله؟ فقال ﷺ: **"خبرني بهن آنفًا جبريل"**. فقال عبد الله ﷺ: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقال ﷺ: **"أمَّا أول أشراط الساعة فنارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأمَّا أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإنَّ الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها"**، قال عبد الله ﷺ: أشهد أنَّك رسول الله.. (الحديث).

الأحاديث أنَّها هي آخرها، لكن المعنى هنا يُحْمَلُ على أنَّها أول مظاهر الساعة، فهي آخر العلامات الكبرى ويتبعها النفخ في الصور.

سرد الأحداث

سأحاول جاهدًا مستعينًا بالله تعالى أن أسرد الأحداث وفق تسلسلها حسبما عنَّ لي فيما سبق من تناول، مع مراعاة إمكانية وقوع اختلافات في ترتيب بعض الأحداث، وقد بذلت كلَّ ما استطعت من جهد لمراعاة صحة الترتيب وتلافي الاختلافات، وإليك أيُّها القارئ الكريم تتابع تلك الأحداث:

تستمر الهدنة بين العرب المسلمين وبني الأصفر (الروم) وأتباعهم في زماننا وهم نصارى الغرب كالأوروبيين والأمريكيين إلى أن يشاء الله، وقد تحقَّقَت فينا وفيهم الأمارات التي ذكرها رسول الله ﷺ من حصارهم للعراق والشام، ثم تصير هذه الهدنة إلى تحالف عسكري يواجهون معًا به عدوًا آخر من ورائهم لم تصرِّح به الأحاديث، وبذلك ينقسم العالم إلى معسكرين ينحاز (العرب) المسلمون إلى المعسكر الغربي وتدور رحى معركةٍ عنيفةٍ أشارت إليها بعض المصادر عند اليهود والنصارى باسم معركة "هَر مَجِدُّون"، وربَّما كانت على

غرار الحربين العالميتين الأولى والثانية! وربَّما تفنى في هذه الحرب الأسلحة الحديثة ويُقتل عددٌ كبيرٌ من البشر! والله أعلم. وتكون نتيجة هذه الحرب انتصار التحالف (العربي الإسلامي – الغربي)، وبعد انقضاء الحرب يفيء الفريق المنتصر إلى معسكره، ثم يرفع رجلٌ من النصارى الصليب ويقول: غلب الصليب. فيهرع إليه مسلمٌ تأخذه الحمية على دينه فيدفع هذا الرجل ويدقَّ صليبه فيثور النصارى في ذلك الموضع عليه ويثور له المسلمون كلُّ فرقةٍ تثور لدينها وينشب قتال غير متكافئ وينال المسلم ومن ناصروه الشهادة، ثم يعود الروم (نصارى الغرب) إلى بلادهم وفي نيتهم الغدر بالمسلمين، وربما يدخل في الإسلام في أعقاب تلك المعركة كثيرٌ من الروم.

ويظهر المهدي في فترة تخبط شديدة لأمة الإسلام حيث لا قائد ولا حاكم، فيصلح اللهُ تعالى المهدي لذلك الأمر فيبايع له المسلمون بالخلافة بالبيت الحرام، ثم يخرج إليه جيشٌ عربيٌّ من الشام ليحاربه أو يقضي عليه حتى إذا تجاوز ذلك الجيش المدينة المنورة وكانوا في البيداء بذات الحُلَيْفَة خسف اللهُ تعالى بهم فتبتلعهم الأرض، وتلك هي الآية التي يعرف المسلمون بها صدقه فيقبلون عليه من كلِّ مكان ويلتفون حوله مبايعين وبذلك تخضع جزيرة

العرب كلها له، ثم يخرج لقتاله أهل فارس (شيعة إيران والعراق) ليحاربوه فيقاتلهم وينصره الله عليهم، وما من معركة يخوضها المهدي إلا وينصره الله تعالى فيفتح البلاد ويستقيم له الدين وتظهر سُنَّة النبي ﷺ على المذاهب الباطلة، وتتم هذه الأحداث خلال تسعة أشهر يكون خلالها الروم (نصارى الغرب) قد وحَّدوا صفوفهم وعزموا على القضاء على المسلمين فيعدُّوا جيشًا كثيفًا ليس له مثيل يضم ثمانين جبهة لكلِّ منها راية، وتحت كلِّ راية منها ينتظم اثنا عشر ألفًا وبذلك يبلغ قوام هذا الجيش الصليبي الجرار مليونًا إلا أربعين ألفًا (٩٦٠٠٠٠ جنديًا) ينزلون بالشام في منطقة تعرف بدابق أو الأعماق (قرب حلب)، بينما يكون معسكر جيش المسلمين بالغُوطة (قرب دمشق). وتنشب الحرب بين معسكر المسلمين العرب ومعسكر نصارى الغرب ويلتقي الجيشان بالخيل والسيوف والرماح.. وما إن يتراءى الجيشان حتى يطلب جيش الروم من المسلمين أن يسلموهم الذين أسلموا من الروم والتحقوا بجيش المسلمين فيرفض المسمون ذلك ويتمسَّكون بإخوانهم الذين عوَّضهم الله بهم عن الذين ينسحبون من جيش المسلمين حين عاينوا أعداد الروم، حيث ينسحب ثلث جيش المسلمين قبل القتال منخذلين، وتدور رحى الحرب أيامًا ثلاثة يشتبكون في القتال نهارًا فإذا دخل الليل يتوقَّف القتال، وذلك

يناسب الحرب التقليدية القديمة، في كلِّ يومٍ تبايع فئةٌ من المسلمين على الشهادة فتفنى جميعها ويستمر القتال حتى ينهض المسلمون جميعهم من جميع البقاع لنصرة المسلمين فينصرهم الله ويُهزم الروم هزيمةً لم تسجل الحروب مثلها من قبل، فلا يبقى من كلِّ مائة منهم إلا رجلاً واحدًا، ثم يتقدَّم جيشٌ من المسلمين قوامهم سبعون ألفًا من مسلمي أوروبا لفتح القسطنطينية (استنبول) - فربما كان النصارى قد استعادوها أو المقصود بذلك العلمانية الفاجرة التي تحكمها - فيفتحونها بغير قتال وإنَّما بالتكبير والتهليل، ثم يفتح المسلمون روما قبلة نصارى الغرب. وبعد الانتهاء من فتح القسطنطينية تحديدًا وإدراك الغنيمة منها يصرخ الشيطان، يسمعون صوته ولا يرونه، فينادي الكاذب اللعين أنَّ الدَّجَّال خرج في أهلهم فيرسلون فرسانًا للاستطلاع فيتبيَّنون كذبه فإذا وصلوا إلى الشام عائدين خرج الدَّجَّال. ويخرج المسيح الدَّجَّال من أصبهان (أصفهان) بخراسان يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان وغيرهم من قبائل الترك (المغول ومن على شاكلتهم)، ويتجه في طريقه نحو بلاد العرب فيخرج إلى الناس فيشيع أمره وهو خارج من طريقه بين الشام والعراق فيفسد في الأرض، فيدَّعي النبوة ثم الألوهية، ويجعله الله فتنةً يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، والماشية

فتسمن وتمتلأ ضروعها، ويسير معه نهران من ماء ونار يُفتن بهما الناس، وتعينه شياطين الجن، ويؤمن به اليهود ويكونون جنده، ويمكث في الأرض سنة وشهرين وأسبوعين (وفق تقويمنا)، وهو سريع التنقل في الأرض لا يترك شبرًا إلا وطأه عدا مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ويظلُّ يجول الأرض باسطًا نفوذه بها حتى يقف على حدود المدينة فلا يستطيع أن يدخلها لأنَّ عليها ملائكة بأسيافها تحرسها، فيضرب برجله في منطقة السبخة قرب جبل سلع على حدودها فترجف المدينة رجفةً فيخرج كلُّ منافق منها ويبقى المؤمنين، وتكون آخر فتنة الدَّجَّال أن يخرج شابٌ مسلمٌ صادق الإيمان إليه يواجهه ويكذِّبه فيقتله الدَّجَّالُ ويشقه نصفين يطرحهما متباعدين ويسير بينهما، ثم يدعوه قائمًا فيحيه اللهُ تعالى فتنةً للناس فإذا استوى قائمًا قال: أنت الدَّجَّال الذي حذَّرنا منه النبيُّ ﷺ، فيقوم الدَّجَّالُ إليه ليقتله فيسلبه اللهُ قوته فلا يتمكَّن من قتله، فيأمر جنده فيلقوه في نهر النار الذي يتبعه فإذا به لهذا الشاب جنة، ويبطل الله تعالى فتنة الدَّجَّال فينطلق هو ومن معه إلى الشام ليحاصروا المسلمين ببيت المقدس، وبينما عدو الله وجنده يحاصرون المسلمين وقت صلاة الفجر ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فينطلق من فوره إليهم فينظرون فإذا هو روح الله عيسى عليه السلام يعرفونه ويقدموه لإمامة الصلاة،

فيأبى عليهم ويقول: إمامكم منكم، ويصلِّي مأمومًا، وبعد الصلاة ينطلق في طلب الدَّجَّال فيفرَّ منه عدو الله فيدركه عيسى عليه السلام عند الباب الشرقي لمدينة اللُّد بفلسطين فيطعنه بحربته ويريح العالم من شروره، وينطلق المسلمون يحصدون رقاب اليهود حتى أنَّهم يختبئون خلف الجمادات والأشجار وكافة الأغراض فينطقها الله تعالى فتخبر المسلمين: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله، فلا يدعون على الأرض واحدًا منهم. ويوحي الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أنَّه يخرج قومي يأجوج ومأجوج من وراء سدِّهم، ويأمره أن يفرَّ بمن معه من المؤمنين وينحازوا إلى جبلٍ، ويخرج يأجوج ومأجوج من وراء سدهم بأعدادٍ هائلةٍ تفوق الحصر فيفسدون في الأرض أشد الفساد، يمرون ببحرية طبرية فيشربون ماءها، ويقتلون كلَّ من يواجههم، فإذا قتلوا من يقدرون عليهم من أهل الأرض قذفوا برماحهم في السماء فتعود رماحهم مخضَّبةً بالدماء فيزعمون أنَّهم قتلوا أهل السماء فيُفتن كثيرٌ من الناس بهم، ثم يرسل الله تعالى في رقابهم النغف (ديدان صغيرة هي يرقات ذباب النغف) فيموتون ميتة رجلٍ واحدٍ، ويكون عيسى عليه السلام ومن معه محاصرون طويلاً، فيرسل عيسى عليه السلام رجلاً يستطلع الأمر يبيع نفسه لله، فينزل فيجدهم موتى قد أنتنت جيفهم، فينزل نبيُّ الله عيسى عليه السلام ومن معه ويدعو الله أن يخلِّص

الأرض منهم، فيرسل اللهُ تعالى طيرًا ضخامًا تحمل جثثهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله عزَّ وجلَّ مطرًا غزيرًا يغسل الأرض، ثم يبارك الله في الأرض فيزيد الخير والنعمة، ويعمَّ السلام فلا ضغينة ولا حسد ولا أحقاد ، ولا حروب، وينتشر الإسلامُ فالدين واحد، وينتهي على الأرض دين النصارى ودين اليهود، وغيرها من الأديان الوضعية الباطلة ولا يقبل غير الإسلام، وينتشر العدل لتعيش البشرية في الأرض أزهى وأنعم عصورها، ثم يموت المهدي (قائد المسلمين)، ويموت عيسى عليه السلام ويُصلَّى عليه ويُدفن. ويعيش الناس من بعده فتخمد جذوة الإيمان في القلوب شيئًا فشيئًا وينسون شرائع الله وتعود الغربة إلى الدين، ثم تحدث ظاهرة كونية عجيبة غير مسبوقة إذ تغيب الشمس كقدر ليالٍ ثلاث، ثم تخرج في صباحها الشمس من مغربها فيؤمن جميع أهل الأرض، لكن هيهات فبخروج الشمس من مغربها يُغلق باب التوبة فلا يُقبل من الكافر إيمانٌ ولا من العاصي توبةٌ، وفي ضحى ذلك اليوم تخرج الدَّابَّةُ آيةً مبهرةً تكلِّمُ الناسَ تلومهم على كفرهم وضلالهم، تسمُ المؤمن فيضيءَ وجهه، وتسمُ الكافر فيسودَّ وجهه، ويظلُّ الناس على ذلك فترة حتى يرسل الله دُخانًا يملأُ ما بين السماء والأرض يمرُّ كالزكمة بالمؤمن ويكاد يخنق الكافر خنقًا، ثم يرسل الله ريحًا باردة طيبة تقبض أرواح المؤمنين، وتكون تلك

هي نهاية أمة الإسلام على الأرض، ولا يبقى في الأرض إلا كلُّ كافرٍ، لا يقرون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، ويتمثَّل لهم الشيطان يدعوهم لعبادة الأوثان فيطيعوه، وينتشر الزِّنا جهارًا في الطرقات، ويُرفع القرآن فلا تبقى آيةٌ لا في كتابٍ ولا في صدر رجلٍ أو امرأةٍ، ينسونه ويستبدلونه بالشعر، ولا يُقال في الأرض الله، ويهاجم الأحباش المسجد الحرام فينقضون الكعبة حجرًا حجرًا يرمون بها في البحر ويسلبونها حليها، وتختفي مع الوقت أساساتها، أمَّا مدينة رسول الله ﷺ ببركة ساكنها ﷺ فتبقى على خير عمارتها وقد خلت من سكانها فلا يسكنها إلا وحوش الطير والسباع، وتحدث ثلاثة خسوف بالمشرق وبالمغرب وبجزيرة العرب نقمةً وعذابًا للكافرين، ثم تخرج آخر علامات الساعة وهي نارٌ تخرج من اليمن وعمان تتجه إلى الشمال تسوق الناس أمامها ببطءٍ، تمهلهم إذا قالوا أو ناموا، ومن يقف أمامها تبتلعه فيفرَّ الناسُ حتى تصل بهم النارُ إلى الشام فيأمر اللهُ تعالى إسرافيل عليه السلام فينفخ في الصور فيُصعَق على الأرض كلُّ حيٍّ. والله أعلم.

(تمت بحمد الله ومنته مادة هذا الكتاب الذي أحتسبه لوجه الله تعالى)

قائمة المراجع

١ ـ إبراهيم مصطفى. المعجم الوسيط/ إشراف إبراهيم، أحمد حسن لزيات.ـ ط١.ـ استنبول: المكتبة الإسلامية العامة، ١٩٨٨م.
٢ ـ ابن الأثير. الكامل في التاريخ/ عز الدين بن الأثير؛ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق.ـ ط١.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.
٣ ـ ابن تغري بردي، جمال الدين. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ جمال الدين أبو المحاسن يوسف؛ تعليق وتقديم محمد حسين شمس الدين.ـ ط١.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.
٤ ـ ابن تيمية. مجموع الفتاوي/ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم؛ تخريج أحاديث عامر الجزار.ـ ط٢.ـ المنصورة: دار الوفاء، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.
٥ ـ ابن حجر العسقلاني. فتح الباري على صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني.ـ ط١.ـ القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٦م.
٦ ـ ابن عساكر. تاريخ دمشق/ أبو القاسم علي بن الحسن بن وهبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي.ـ ط١.ـ بيروت: دارالفكر، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.
٧ ـ ابن قتيبة الدينوري. المعارف/ محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.ـ ط١.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
٨ ـ ابن كثير. البداية والنهاية/ أبو الفداء إسماعيل بن كثير.ـ ط١.ـ القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٨م.
٩ ـ تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن كثير.ـ ط١.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.

١٠ ـ النهــاية في الفتن والملاحم/ أبو الفداء إسماعيل بن كثير·ــــ ط١·ــــ القاهرة: المكتب الثقافي، [ـــ١٩]
١١ ـ أبو بكر الجزائري· منهــاج المسلم/ أبو بكر الجــزائري·ــــ ط١·ــــ القاهرة: دار السلام، ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.
١٢ـ الألبـاني، ناصر الدين· سلسلـة الأحـاديـث الصحيحـة وشيء من فقهها وفوائدها/ محمد ناصر الدين الألبـاني·ــــ ط١·ــــ الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
١٣ـ صحيـح السنـة النبـوية/ محمد نـاصـر الـديـن الألـباني·ــــ ط١·ــــ عمـــــان: وزارة الأوقــــــاف، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
١٤ـ حـازم إسمـاعيـل السيـد· عبقـريـة محمـد العسكـريـة وأكـابر الصحابة والتـابعين/ حـازم إسمـاعيـل السيـد·ــــ ط١·ــــ القـاهـرة: دار الروضة، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م·
١٥ ـ حافظ بن أحمد الحكمي· أعلام السُّنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة/ حافظ بن أحمد الحكمي؛ تحقيق أحمد على غلوش·ــــ ط١·ــــ الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٨م.
١٦ـ حسن أيوب· تبسيط العقـائـد الإسلاميـة/ حســن أيـــوب·ــــ ط٦·ــــ القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.
١٧ـ حمـدي شفيـق· العلمــاء يـردون على أسطـورة هـرمجـدون/ حمـــدي شفيق·ــــ ط١·ــــ القاهرة: [د.ن]، ٢٠٠٣م.
١٨ـ الذهبي، شمــس الدين· الكبائر/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمـان الذهبي؛ تحقيـق وتهـذيـب أســامـة عبد العظيم حمزة·ــــ ط١ ·ــــ القاهرة: دار الفتح،١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
١٩ـ راغـب السرجـاني·بين التـاريـخ والـواقـع/ راغب السـرجـاني·ــــ ط١·ــــ القـاهـرة: مؤسسة اقرأ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٨م.
٢٠ـ الزركشي· إعلام الســاجد بأحكام المســاجد/ محمد عبد الله الزركشي؛ حققـه أبـو الـوفـا مصطفى المراغـي·ــــ ط٤·ــــ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .

٢١- السهارنفوري، خليل أحمد. بذل المجهود في حل أبي داود/ خليل أحمد السهارنفوري؛ تعليق محمد زكريا الكندهلوي.— ط ١.— القاهرة: دار الفكر، [١٩--]
٢٢- سيد حسين العفاني. فرسان النهار/ سيد حسين العفاني.— ط ٢.— جدة: دار ماجد العسيري، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.
٢٣- سيد سابق. فقه السنة/ سيد سابق.— ط ١.— القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
٢٤- السيوطي، جلال الدين. تاريخ الخلفاء/ جلال الدين السيوطي.— ط٤.— القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.
٢٥ - الشعراوي. علامات القيامة الصغرى/ محمد متولي الشعراوي.— ط ٢.— القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٢٦- شوقي أبو خليل. أطلس الحديث النبوي من كتب الصحاح الست/ شوقي أبو خليل.— ط٤.— دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.
٢٧- أطلس السيرة النبوية/ شوقي أبو خليل.— ط١.— دمشق: دار الفكر، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م.
٢٨- ضياء الدين الكاشف. الشيعة شاهدين على أنفسهم/ ضياء الدين الكاشف.— ط٣.— القاهرة: مكتبة الكنوز العلمية،٢٠٠٧م.
٢٩ - الطبري، ابن جرير. تاريخ الأمم والملوك/ ابن جرير الطبري .— ط١ .— القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م .
٣٠- عبد العزيز بن راشد العبيدي. من معارك المسلمين في رمضان/ عبد العزيز بن راشد العبيدي.— ط١.— الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
٣١- عبد اللطيف عاشور. ثلاثة ينتظرهم العالم: عيسى ابن مريم- المسيح الدَّجَّال- المهدي المنتظر/ عبد اللطيف عاشور.— ط١.— القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٨٧م.

٣٢- علي محمد محمد الصلابي. عمر بن عبد العزيز: الخليفة الراشد والمصلح الكبير/ علي محمد محمد الصلابي.— ط ١.— القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.
٣٣- العيني، بدر الدين. عمدة القاري: شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني؛ راجعه وأشرف عليه صدقي جميل العطار.— ط ١.— بيروت: دار الفكر،١٩٩٨م.
٣٤- القرطبي، ابن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ يوسف بن عبد الله بن محمود بن عبد البر القرطبي.— ط١.— بيروت: دار الكتب العلمية، [١٩–]
٣٥- القرطبي، شمس الدين. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي؛ تخريج وتصحيح أحاديث أبي بكر عبد الله الأنصاري.— ط١.— الجيزة: دار القلم، [١٩–]
٣٦- الصحيح المختصر لكتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي؛ اختصره وخرج أحاديثه عصام الصبابطي.—

ط١.— القاهرة: دار الحديث، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

٣٧- اللالكائي. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ أبو القاسم اللالكائي؛ تحقيق أحمد بن سعد الغامدي.— ط ٦.— الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
٣٨- مانع بن حماد الجهني. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/ إشراف ومراجعة مانع بن حماد الجهني.— ط٥.— الرياض: دار الندوة العلمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

٣٩ـ المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري.ــ ط١.ــ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م .
٤٠ـ محمد بن صالح العثيمين. شرح المنظومة البيقونية/ محمد بن صالح العثيمين؛ تحقيق أبو مالك كمال سالم.ــ ط١.ــ القاهرة: مكتبة العلم، ١٩٩٩م.
٤١ـ محمد بيومي. نبوءات النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام/ محمد بيومي.ــ ط١.ــ ميت غمر: دار الهدى، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.
٤٢ـ محمود حمدي زقزوق. الموسوعة الإسلامية العامة / إشراف محمود حمدي زقزوق.ــ ط١.ــ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤١٤هـ = ٢٠٠٣م .
٤٣ محمود المصري. أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم / محمود المصري؛ مراجعة وتقديم أبي إسحاق الحويني (وأخ).ــ ط ١.ــ القاهرة: المكتبة التوفيقية، [ــ ١٩]
٤٤ ـ مصطفى محمد الحديدي الطير. أقباس من نور الحق/ مصطفى محمد الحديدي الطير.ــ ط١.ــ القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٦م.ــ (سلسلة البحوث الإسلامية؛ ٤)
٤٥ـ المنذري . الترغيب والترهيب / زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري؛ ضبط أحاديث وتعليق محمد خليل هراس.ــ ط١.ــ القاهرة: مكتبة الجمهورية، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .
٤٦ ـ النووي. صحيح مسلم بشرح النووي/ يحيي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي.ــ ط١.ــ القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
٤٧ ـ ياقوت الحموي. معجم البلدان/ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي؛ حققه فريد عبد العزيز الجندي.ــ ط١ .ــ بيروت: دار الكتب العلمية،[ــ ١٩]

الفهــرس